







أقدم لك ... كافكا

تأليف

ديفيد زين ميروتس

وروبرت كرمب

ترجمة

جمال الجزيري

مراجعة وإشراف وتقديم

إمام عبد الفتاح إمام



المشروع القومى للترجمة

أقدم لك ..

كافكا

تأليف

ديفيد زين ميروتس

و

روبــرت كرمـب

ترجمة

جمال الجزيرى

مراجعة وإشراف وتقديم

إمام عبد الفتاح إمام

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٣

المشروع القومى للترجمة
إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٥٢٧
- كافكا
- ديفيد زين ميروتس
وروبرت كرمب
- جمال الجزيرى
- إمام عبد الفتاح إمام
- الطبعة الأولى ٢٠٠٣

هذه ترجمة لكتاب:

Kafka

David Zane Mairowitz
& Robert Crumb
Icom Books 1993.

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo
Tel: 7352396 Fax: 7358084

الفهرس

« مقدمة »

بقلم المراجع

أقدّم لك ... هذا الكتاب ..!

هذا هو الكتاب الحادى والثلاثون وهو يدور حول الروائى النمساوى فرانز كافكا (١٨٨٣ ـ ١٩٢٤) الذى يعتبر من أبرز ممثلى الرواية النفسية Psycho-logical Novel فقد كان بارعًا فى تصوير قلق الإنسان المعاصر، ومحاولاته العابثة للبحث عن طريق للخلاص، وعلى الرغم من أنه يهودى الديانة، فإنه كان يتساءل باستمرار «ما الذى يربطنى باليهود؟» ويجيب «لاشىء مشترك بينى وبين اليهود، بل لاشىء مشترك بينى وبين نفسى»!!. ولاشىء يعبر عن ماهية فرانز كافكا أفضل من وصف أصدقائه له بأنه رجل يعيش من وراء «حائط زجاجى»!.

ولك تكن نظرة كافكا السوداوية تقتصر على العالم أو الحياة البشرية فحسب، بل كانت تنبع أساسًا من نظرته إلى نفسه، فهو يحكى لنا فى يومياته أنه ظل طوال السواد الأعظم من حياته يتخيل فناءه بعشرات الطرق المدبرة جيدًا فهو مره يتصور نفسه تحت يد ساطور ضخم لجزار ـ يبيع الخنازير ـ يقوم بتقطيعه بخفة وانتظام، كاشفًا شرائح صغيرة من لحمه ـ فى حجم شفرة الموس ـ تتطاير نتيجة لسرعة التقطيع.

ومرة أخرى يرى نفسه يُجرّ عبر نافذة بالدور الأرضى فى أحد المنازل بواسطة حبل مربوط حول عنقه، ويقوم شخص مستهتر لايعبأ بشىء يجذبه إلى أعلى بعنف حتى يتمزق جسده أشلاءً ويخرج بعضها من أنفه الفارغة!.

ولقد عبّر «كافكا» عن هذه العبثية تعبيرًا عميقًا فى رواياته المتعددة منها «المحاكمة » عام ١٩٢٥ ، و «القلعة» عام ١٩٢٦ ، (وقد نشرتا بعد وفاته) وغيرهما حتى اعتبره جان بول سارتر مفكرًا وجوديًا، فى حين ذهب «كامى» إلى أنه مفكر عبثى!

والواقع أن «كافكا» كان مفكرًا وكاتبًا مغتربًا عن جذوره، وعن أسرته، وعن البيئة المحيطة به، بل عن نفسه، لقد خلق كافكا لغة أدبية فريدة اختبأ فيها، وقد أحال نفسه إلى صرصار أو خنفساء تارة، وإلى قردة تارة أخرى، أو إلي خُلد تارة ثالثة، أو إلى فنان فى سيرك يهلك نفسه أمام جمهور المعجبين، وإذا كان كافكا قد أثرى بذلك اللغة المعروفة باسم اللغة اليدية Yiddish وهى لهجة ألمانية كانت تُكتب بالحروف العبرية ويتكلمها اليهود فى أواسط أوربا وشرقها ـ فإنه فى الواقع أثرى الأدب العالمى والدراسات الإنسانية بأسرها بعمق تفكيره، ونفاذ بصيرته بقدر ما أثرى علم النفس بتأملاته الذاتية الخصبة.

وإنا لنرجوا أن نكون قد وفقنا فى نقل فكرة جيدة عن هذا الأديب والمفكر العملاق..

والله نسأل أن يهدينا جميعًا سواء السبيل،

المشرف على سلسلة « أقدم .. لك »

إمام عبد الفتاح إمام


«صورة ساطور كبير
لجزار خنازير يتحرك بخفة وانتظام
آلى ، ليقطعنى ، كاشطا شرائح فى
حجم شفرة موسى الحلاقة ، تتطاير
نتيجة لسرعة العمل».

«طوال السواد الأعظم من حياته ، تخيل فرانز كافكا فناءه بالعشرات من الطرق المدبرة جيدا . ونجد ذلك في يومياته ، يحتل مكانة بارزة فى الغالب وسط الشكاوى الدميوية من الإمساك أو الصداع النصفي».



« أُجرُّ عبر نافذة الدور الأرضى لمنزل ما بواسطة حبل مربوط حول رقبتي . ثم أجذب لأعلى بعنف وأنا أدمى وأشوه، كما لو كان يقوم بذلك شخص لا يهتم، مستهتر، عبر كل الأسقف والأثاث والجدران ومخازن الأشياء القديمة حتى تسقط آخر قطعى الممزقة من أنفى الفارغة عندما تتهشم على القراميد وتتطاير لتستقر فوق أسطح المنازل».

تمكن كافكا من تحويل ذلك الرعب الداخلى الذى يتم استدعاؤه أحيانا على نحو لذيذ إلى الخارج - وكافكا ذاته مُزق ومشوه فى المركز - كسرد قصصى. لم تكن لديه رؤية للعالم واضحة مشتركة فى أعماله . كما لم تكن لديه فلسفة يمكننا أن نسترشد بها . بل حكايات باهرة تخرج عن لاشعور حاد بطريقة استثنائية. وفى أحسن الأحوال . هناك حالة نفسية واضحة تتخلل أعماله . إلا أنها من الغموض والصعوبة بمكان لدرجة أننا لا يمكننا أن نبرز معالمها بدقة. وهذه الحالة مكنت جزارى الخنازير» فى الثقافة الحديثة من تحويله إلى نعت .



لا يوجد كاتب آخر فى زماننا ، وربما منذ عهد شكسبير ، تم تأويله تأويلاً مفرطا وقُتل بحثا بهذه الصورة فقد رأى چان بول سارتر أنه وجودى ، ورآه كامى عبثيا ، وقام صديق عمره ومحرر أعماله ماكس برود بإقناع عدة أجيال من الباحثين بأن أمثولاته Parables جزء من بحث متقن عن إله لا يمكن الوصول إليه.

ولأن روايتيه المحاكمة The Trial والقلعة The Castle تتناولان سلطة عليا متعذرة المنال ، اقترنت الصفة «كافكوى» Kafkaesque بالبنية التحتية عديمة الملامح التى أورثتها الإمبراطورية النمساوية المجرية Austro0Hungarian Empire ذات الكفاءة العالية للعالم الغربى. وفى كل الأحوال ، يتخذ هذا النعت نسبًا أسطورية فى زماننا ، ترتبط ارتباطًا حتميًا بأوهام القدر والكآبة ، وتتجاهل النير اليهودى المعقد الذى يربط كل أعمال كافكا .

قبل أن يتحول فرانز كافكا (١٨٨٣ - ١٩٢٤) إلى نعت ، كان يهوديا من براغ تربى وسط تراثها الأصيل من الحكائين ورواة القصص الخيالية. وسكان الحى اليهودى واللاجئين المستوطنين طوال حياتهم. وكانت براغ بالنسبة له «أما صغيرة» ذات «مخالب» ، مكانا يخنقه ، إلا أنه اختار أن يعيش فيها طوال حياته ما عدا الشهور الثمانية الأخيرة منها .

عندما ولد كافكا عام ١٨٨٣ ، كانت براغ ما تزال جزءا من إمبراطورية هبسبيرج Hapsburg Empire فى بوهيميا حيث اختلطت وتعاصرت قوميات ولغات وتوجهات سياسية واجتماعية عديدة ، سواء أكان ذلك للأحسن أم للأسوأ. بالنسبة لشخص مثل كفكا ، لم يكن الشخص متحدث الألمانية التشيكى المولد ، الذى لم يكن تشيكيا ولا ألمانيا فى الواقع ، أمرا سهلاً.

من نافلة القول إنه بالنسبة ليهودى فى هذا الوسط . كانت الحياة فعل موازنة رقيقة . إنك عرفت نفسك فى الأساس فى ضوء الثقافة الألمانية . لكنك تعيش وسط التشيك . وتتحدث الألمانية لأنها أقرب إلى لغة اليديش Yiddish (١) وكانت اللغة الرسمية للإمبراطورية ، وكانت القومية التشيكية تصعد باستمرار على حساب الغلبة الألمانية . كما أن الألمان بوجه عام عاملوا التشيك باحتقار ، وبالطبع كان كل شخص يكره اليهود .

من بينهم العديد من اليهود «المدمجين» الذين كانوا ، مثل والد كافكا ، لا يحبون أن يذكرهم أبناء عمومتهم الأكثر فقراً فى بولندا أو روسيا - اليهود الشرقيون Ostjuden - بمكانتهم كلامنتمين . سيصير العديد من اليهود الأغنياء صهيونيين فيما بعد وسيتعلمون اللغة العبرية ، رافضين لغة «اليديش» معتبرين إياها لغة هجينة .

تبنت الحركة الصهيونية ، التى أسسها تيودور هرتزل Theodor Herzl عام ١٨٩٧ فكرة أن اليهود المشتتين فى العالم يجب أن يعيدوا تأسيس وطنهم فى فلسطين . ووسط الحركات القومية العديدة وعداء السامية المتفشى . لعبت هذه الصهيونية المبكرة دوراً وقائياً فى الأساس انجذب له العديد من معاصرى كافكا .



(١) لغة تتألف من مجموعة متشابهة من اللهجات الألمانية مع خليط من مفردات يهودية وسلافية وتكتب بأحرف عبرية ويتحدثها اليهود أساساً فى شرق ألمانيا أو المهاجرون من اليهود فى هذه المناطق (المراجع) .

كانت هذه الصراعات داخل المجتمع اليهودى عبئا يوميا على كافكا الشاب الذى نما فى وسط حى من أقدم أحياء اليهود بأوروبا.



الدائرة الضيقة، عند كافكا التى تعرف باسم جوزفوف Josefov لفت نفسها حول شبكة معقدة من الشوارع والأزقة المظلمة المتعرجة (حى اليهود Judengassen) الممتدة من طرق ميدان المدينة القديمة Old Towen Square ببراغ إلى كوبرى تشارلز Charles Bridge الشهير على نهر فيتافا Vitava (مولدو Moldau).

فى شباب كافكا. كانت هناك ستة معابد يهودية فى هذه المنطقة المزدحمة، ومبان باروكية Baroque جميلة تطل على أحياء عشوائية تقطنها الفئران.

أينما كان يسير ، كانت تحت قدميه عظام وأرواح سبعة قرون من المتصوفة والدارسين الحسيديين Hassidic (١) والقباليين Kabbalists (٢) المتنكرين والفلكيين والمنجمين والحاخامات المجانين والحالمين الآخرين من اليهود الذين نادرا ما كان لهم الحق فى أزمانهم فى أن يعيشوا خارج حى اليهود أو حتى فى أن يتركوا ذلك الحى .

وبراغ بهذه الصورة كان لها قديسوها ، وأشهرهم أو أكثرهم تبجيلا هو الحاخام جودا لوئيف بن بيزالل Lowe ben Bezalel (١٥١٢ - ١٦٠٩) «المهارال» Maharal (وهى اختصار للمعلم والحاخام الأكثر تبجيلا) الذى كان الحكيم الأساسى والقائد الروحى فى نهاية القرن السادس عشر ولوئيف الفيلسوف والفلكى والعالم الطبيعى والمنجم كان صورة أصيلة للمفكر الإنسانى فى عصر النهضة Renaissance humanist.



(١) الحسيدية مذهب فى الباطنية اليهودية بمعنى التقوية وهم البقية الصالحة التى لم تتمكن منها ديانات ولا عادات الأغراب (المراجع) .

(٢) القبالة أو فلسفة القبول الذين يعتقدون أن الإيمان هو «قبول التراث» وهم السلفيون . وهى أيضا طريقة يهودية فى التصوف (المراجع) .



גור אריה יהודה

ביאור

שחבר הגאון האלוף נ״י כמוהר״ר
יהודה בר בצלאל על פי׳ רש״י ז״ל על חמשה חומשי תורה

גור אריה

صفحة عنوان كتاب
الحاخام لوئيف عام ١٥٧٨

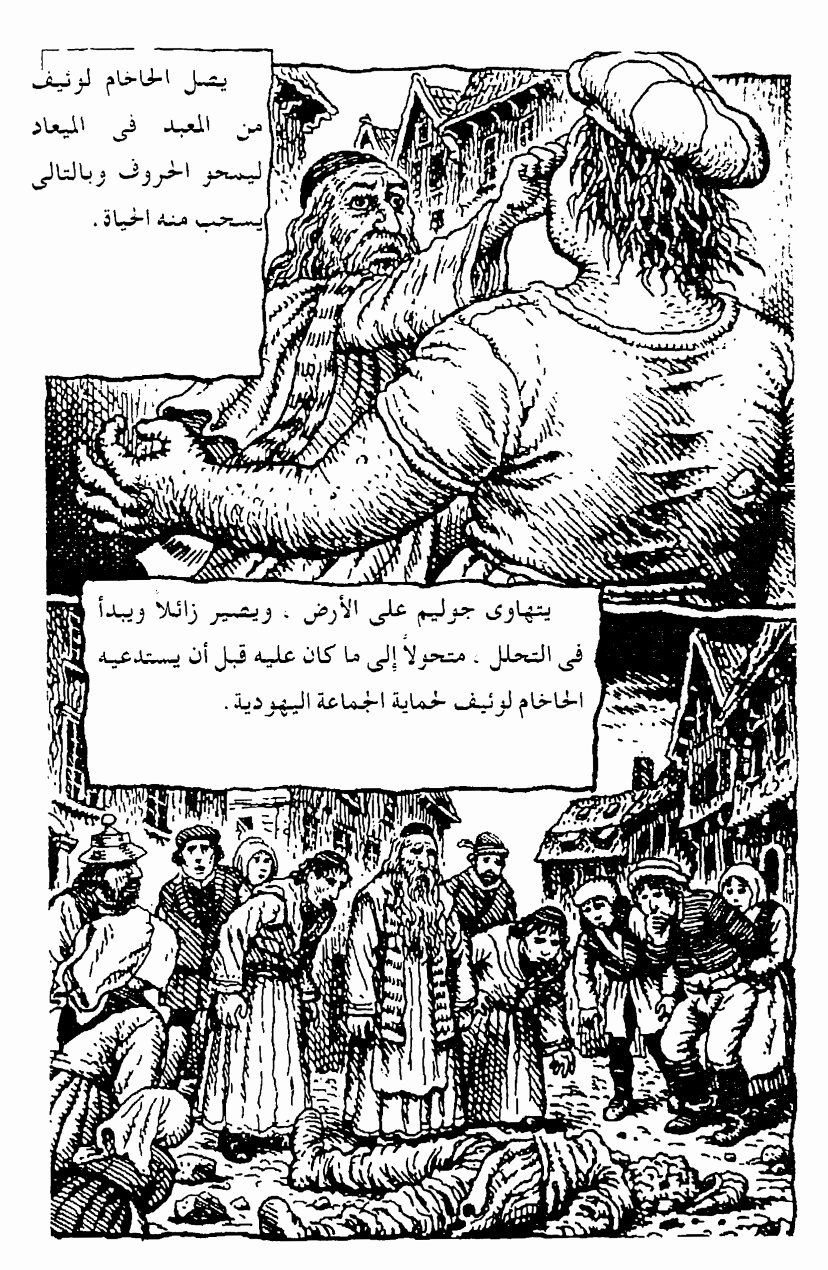
كان المهارال يؤمن بمبدأين متناقضين حاول أن الحاخام الأكبر أن يوفق بينهما : هناك قوة «أفقية» أو «إنسانية» تتخذ شكل العلم والإبداع والتسامح والشك فى مواجهة القوة «الرأسية» المطلقة لله التى تختزل الإنسان فى التراب والتفاهة. ولكنه كباحث يهودى لا يمكن للقضايا التى آثارها بخصوص هذا التناقض إلا أن تؤدى إلى إثارة قضايا أخرى ، الأمر الذى يمثل محور الحكمة اليهودية.

كما يقال أيضًا إن المهارال قطف فاكهة محرمة مثل النصوص السرية للقبالة Kab-balah التى تشكل جوهر الصوفية اليهودية، ومعانيها رمزية فى الأساس ويمكن الوصول إليها (إذا كان ذلك بالإمكان) فقط بعد سنوات من البحث. ففى القبالة ، كانت حروف الأبجدية العبرية ذات قوى سحرية. وطبقًا للخبير القبال جيرشوم شوليم Gershom Scho-lem ، لم تفن هذه الدوافع السحرية مطلقًا «بل ما زالت تحتفظ بقوة هائلة فى كتب فرانز كافكا».

تظهر هذه الكتابات المقدسة المحرمة في أشهر الأساطير في براغ كلها ، وهي أسطورة ترتبط بالحاخام لوئيف ارتباطاً قوياً ، سواء أكان هذا الارتباط صحيحاً أم خاطئاً...

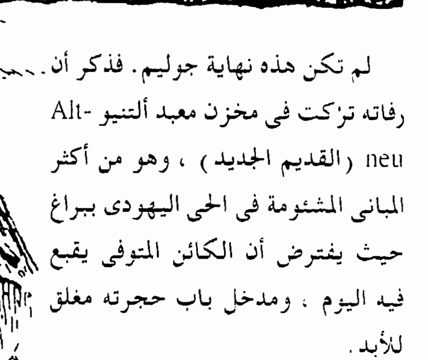



ثم يتحول جوليم إلى نوع من الخدم وحامى الحى اليهودى. لكنه بالطبع غير مسموح له بأن يعمل يوم السبت Sabbath . لذلك يجبر الحاخام مساء كل جمعة على أن يمحو الحرف الأول . ألف Aleph . تاركاً mem و Taw اللذين ينطقان معا فى العبرية METH (الموت). ثم عندما يجىء يوم سبت وينسى المهارال أن يمحو الحرف الأول...


يصل الحاخام لوئيف
من المعبد فى الميعاد
ليمحو الحروف وبالتالى
يسحب منه الحياة .
يتهاوى جوليم على الأرض ، ويصير زائلا ويبدأ
فى التحلل ، متحولاً إلى ما كان عليه قبل أن يستدعيه
الحاخام لوئيف لحماية الجماعة اليهودية .

يقول لوئيف لجوليم :

«لا تنس هذا الحدث. فليكن درسا لك. حتى أكمل جوليم الذى يبعث للحياة من أجل حمايتنا يمكن أن يتحول إلى قوة مدمرة بسهولة. لذلك ، فلنتعامل بحرص مع ما هو قوى كما ننحنى بعطف وصبر لما هو ضعيف. كل شىء له زمانه ومكانه».



لم تكن هذه نهاية جوليم. فذكر أن رفاته تركت فى مخزن معبد ألتنيو Alt-neu (القديم الجديد) ، وهو من أكثر المبانى المشئومة فى الحى اليهودى ببراغ حيث يفترض أن الكائن المتوفى يقبع فيه اليوم ، ومدخل باب حجرته مغلق للأبد.

لم يكن كافكا يهوديا ممارسًا أو متدينا على الإطلاق ، ونادرًا ما يذكر أساطير الحى اليهودى فى أعماله ، إلا أنه لم يكن بإمكانه أن يتفادى أثرها السحرى على الذاكرة الاجتماعية لغلام يهودى فى عصره ومكانه.

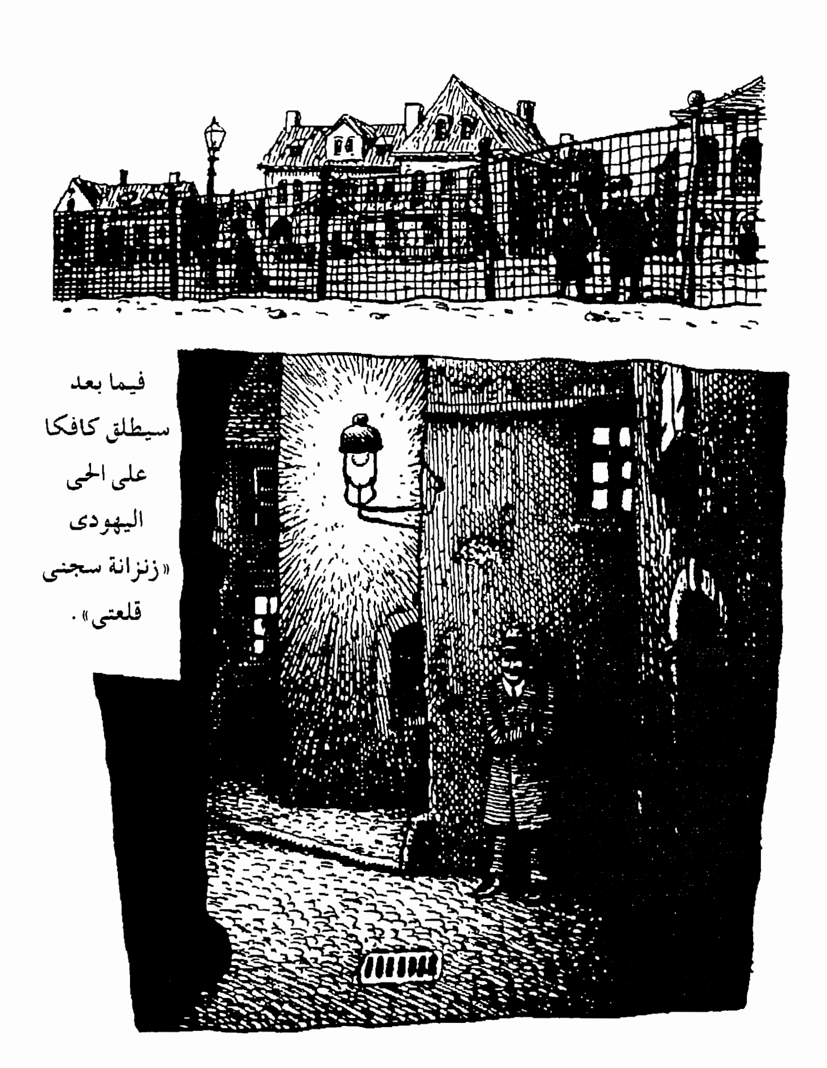


ومع ذلك ، رغم إيحاءات النعت ، لم يكن كافكا هو الذى منح الحى اليهودى فى براغ شهرته المشئومة ، بل شخص غير يهودى وغير مقيم يدعى جوستاف ميرنك Gustav Meyrink. وتتناول رواية ميرنك المثيرة المبتذلة الجوليم The Golem (١٩١٣) القتل والدسيسة والأزقة العفنة المظلمة . والجوليم كائن مرعب يظهر كل ٢٣ عاما، رابضا ومنتظرا... منتظرا ورابضا... الشعار الخالد المرعب للحى اليهودى».

لكن ما سجله ميرنك وعاصره كافكا هو تدمير جزء من الحى اليهودى عام ١٩٠٦ .

بالنسبة لميرنك ، كان الحى اليهودى «عالما» سفليا شيطانيا ، مكان عذاب ، حيا فقيرا مليئا بالأوهام يبدو أن رعبه أدى إلى فساده أخلاقيا .

لكن بمجرد أن بدأت خطة التطهير «الصحى» فى الخروج إلى حيز التنفيذ ، رفض العديد من اليهود شديدى الفقر أن يرحلوا. وما أن انهارت الأسوار حتى بدأوا فى تشييد أسوار من الأسلاك محلها.



فيما بعد سيطلق كافكا على الحى اليهودى «زنزانة سجنى قلعتى».

عندما أنشأ هرمان كافكا محلا للخردوات عام ١٨٨٢ ، أنشأه فى شارع سيلتنا Celetna Street . خارج المنطقة المحيطة بحى اليهود مباشرة. وهو رجل عصامى بدأ من مرحلة الفقر المدقع ، ولاقى بعض المتاعب حتى يبعد نفسه عن الجالية اليهودية ، حتى على المستوى الرسمى حيث أعلن أن عائلته تشيكية ، إلا أن ذلك لم يمنعه من أن يقيم لابنه الاحتفال اليهودى عندما بلغ الثالثة عشر حتى يحمله مسئوليات وواجبات الشخص اليهودى البالغ bar-mitzvah ، أو يمنعه من اصطحاب الولد فى جولة رمزية حتى المعبد اليهودى sxnagogue مرتين أو ثلاث فى السنة.

بالنسبة للفتى فرانز ، كانت هذه المناسبات «البروفات الأولية المؤداة فى الجحيم لحياته اللاحقة فى مكتب»



ظلت علاقة كافكا بأصوله اليهودية غامضة ، ولم تتضح إلا قرب نهاية حياته عندما حلم فعلا بالهروب إلى فلسطين. ومن المؤكد أنه لم يهتم كثيرا ، بعكس ما يزعم بعض النقاد ، باليهودية كديانة (أو بالدين فى حد ذاته). ولكنه أظهر اهتماما فكريا قويا بالحسيدية Hasidism.

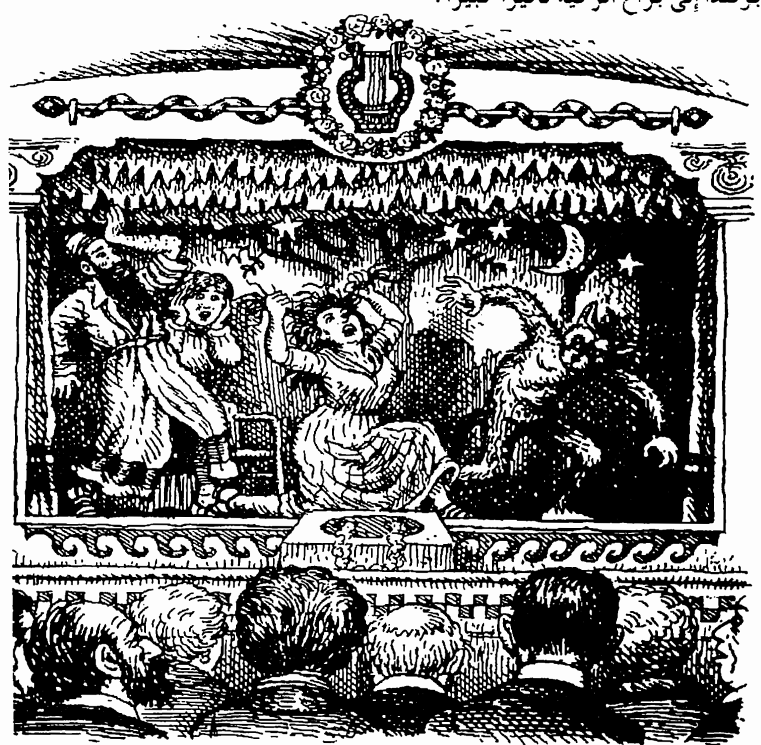
تأسست الحركة الحسيدية الحديثة في بولندا في القرن الثامن عشر على يد بآل شم توف Baal-Shem-Tov الذى نادى بالنهضة الروحية . لا من خلال الصلاة فحسب . بل وكذلك من خلال الغناء والرقص والبهجة التى تصل إلى حد النشوة.

ما أثار اهتمام كافكا ، بل وأثر على قصصه . هو الجانب الصوفى اللاعقلانى من الحسيدية حيث امتزجت الحقيقة الأرضية بالحقيقة السماوية . وحيث توجد القيمة الصوفية في مفردات الحياة اليومية ، وحيث يوجد الله في كل مكان ويمكن الاحتكاك به بسهولة.

كان الحاخام إسرائيل بن إليزر (حوالى ١٧٠٠ - ١٧٦٠) المشهور باسم بآل شم (المعالج) توف[١] بائعاً متجولا يبيع التمائم.

(١) يسمى بعل شعطوب وهو الذى أسس فرقة الحسيدين الحديثة في أوربا الشرقية. وكان يمارس الطب بطريقة المشعوذين، ويدعى معرفة أسرار الاسم الأعظم أو الله، وكان قبل ذلك يشتغل بتعليم الصبية القراءة والكتابة ويدرس لهم التوراة (المراجع).

لا تشتمل قصص كافكا إلا على القليل من الإشارات الصريحة إلى اليهودية ، وأياً كان أثر الوسط الذى كان يعيش فيه عليه ، فإنه يبدو منطوياً على نفسه إلى حد كبير. لكن وصول فرقة المسرح اليدى Yiddish Theatre Troupe الصغيرة من بولندا إلى براغ أثر فيه تأثيراً كبيراً.



لم يكن «اليهود الغربيون» westjuden فى براغ يريدون أن يعرفوا شيئاً عن مثل هذه الشمالتس Schmalz الآخذة فى الذبول، مغالاة فى التعبير عن عاطفة ميلودرامية يهودية ، حرفياً تعنى «الشحم» أو «الدهن» ، مما يذكرهم بالحياة فى الحى اليهودى بطريقة فجة ، وتجاهلوا الممثلين اليديين Yiddish إلى حد كبير. أما كافكا ، فذهب ليرى هؤلاء الممثلين كل ليلة تقريباً ، وبدأ فى دراسة تقاليدهم والاهتمام باللغة اليدية وبالرغم من أنه كان يدرك تفاهة حبكات مسرحياتهم ، إلا أنه انجذب لجانب حكايات الجان فى مسرحياتهم وقصصهم.

لا يمكن لأى فتى يهودى يعيش فى براغ فى منعطف القرن أن ينسى الكراهية المسعورة لليهود التى تحيطه من كل جانب.



ينسب لليهود كل الفظائع التى يمكن تخيلها بما فى ذلك مص الدماء Vampir-ism ، وكل ذلك بسبب وجود الحى اليهودى «الغامض»

لكن لم تكن هناك أسطورة معادية للسامية أكثر انتشارًا فى أوربا الشرقية فى ذلك الوقت أكثر من أسطورة:

القتل التعبدى



تمثلت الفكرة فيما يلى:حتى يصنعوا الماتسو Matzo الخاص بهم (وهو الخبز المستوى غيرالخمر الذى يؤكل فى عيدالفصح Passover فى الأساس) . استخدم اليهود الدم المسيحى بدلا من الماء فى عمل العجين.

في أبريل عام ١٨٨٩ (وكان كافكا في السادسة عشر من عمره آنذاك) قرب عيد الفصح ، وجدت فتاة مسيحية في التاسعة عشر من عمرها مقتولة في بوهيميا Bohemia ورأسها مفصولة عن جسدها. وفي الحال دوت صرخة في المدينة تقول إنها «جعلت كوشير Kosher» (وتعنى حرفيا «صالح للاستخدام» وفقا للقوانين الغذائية اليهودية). وتم اتهام صانع أحذية يهودى اسمه ليوبولد هلسنر Le-opold Hilsner بدون دليل ، وأجبر على المحاكمة وعقوبة الإعدام التي تم تخفيفها فيما بعد إلى السجن مدى الحياة. وبالنسبة لكافكا الذى كان جده جزار كوشير [أي الطعام الحلال في الشريعة اليهودية] ، لابد من أنه تأثر بصيحة القتل التعبدى Ritual murder التى ملأت الآذان.



هلسنر

لكن في الحال ، في أعقاب قضية هلسنر ، نكب هو وعائلته بموجة من المقاطعات Boycotts وصاحبها حالات شغب معادية للسامية واعتداءات على المحلات اليهودية.




لا تشتروا سكراً من اليهود، كل شخص
سمع الخبر : اليهود قتلوا فتاة مسيحية
BOYCOTT
مقاطعة
يا لها من إهانة !
أن تجد أسرة ألمانية تحت شجرة
عيد الميلاد الألمانية الساطعة
هدايا لأحبائهم مشتراة من
المحلات اليهودية.
لا تقتربوا من محل
كافكا ! إنه تشيكي !
HERMANN KAFKA
EN GROS

«ما الذى يربطنى باليهود؟ لا يوجد حتى ما يربطنى بنفسى!»

لم يكن فرانز كافكا مطلقا من أولئك الذين كان يتم مضايقتهم أو ضربهم فى الشارع لأنه كان يهوديا أو بدا كذلك. ولكن مهما انطوى على نفسه خلف حاجز يمنع عنه وصول هذه الأحداث إليه مباشرة. فإنه كان من المستحيل. مثلما الحال مع كل اليهود. أن يغيب نفسه فكريا عن المصير الجمعى.

مثل كل اليهود المتمثلين assimilated، من الأشياء التى كان عليه أن يتمثلها معيارا «لمعاداة السامية الصحية». معظم اليهود فى ذلك الوقت (أو أى وقت) امتصوا التهديد اليومى الكامن فى معاداة السامية ووجهوه نحو أنفسهم. ولم يكن كافكا استثناء لمشاعر كراهية الذات اليهودية.

... وذلك بما فيه من تحقير ساخر للذات، هو الذى كان يربطه باليهود!

لكن عاجلا أو آجلا. على أكثر الناس كراهية لكراهية الذات اليهودية أن يلتف ويسخر من ذاته. وعند كافكا، ثنائية الاكتئاب الحزين وتحقير الذات الجذل الصاخب موجودة دوما على وجه التقريب. «الكافكوى» Kafkaesque تملأه فى الغالب أفكار الرعب والعذاب المرير. ولكن قصص كافكا رغم كآبتها مرحة أيضا على الدوام تقريبا...».

«أحيانا أود أن أحشر كل اليهود (وأنا من بينهم) فى درج خزانة الملابس المتسخة... ثم أفتحه لأرى ما إذا كانوا قد اختنقوا...»

من يعرفون كافكا جيدا يشعرون أنه كان يعيش خلف «حائط زجاجي». وكان هناك مبتسما ودودا ومستمعا جيداً . وصديقاً مخلصا . ولكنه يصعب فهمه إلى حد ما .

هو خليط من العقد والأمراض العصبية . وتمكن من إعطاء الآخرين الانطباع بالبعد والرشاقة والرزانة وأحياناً القداسة.



قدرته على ابتلاع خوفه من الآخرين وتحويل هذا الخوف ضد نفسه ، بدلاً من ضد مصدره ، هي مادة كل أعماله. ويتضح ذلك بأوضح ما يكون في علاقته بهذا الرجل...

عاش كافكا مع والديه طوال حياته تقريبا (حتى عندما كان مستقلا ماليا وكان بإمكانه أن يتركهما ويعيش حياة مستقلة) ، فى أحياء متكدسة جدا حيث تختبر حساسيته المفرطة للضوضاء يوميا. بالنسبة لكافكا الأب الذى كان ضخم الجثة عريض المنكبين ، كان يرى أن ابنه فاشل ولا يصلح لشيء Schlemiel كما كان يراه خيبة أمل كبيرة. ولم يتردد فى توبيخه دوما.



وعلى مائدة العشاء...



من هرمان كافكا يبدأ خوف كافكا طوال حياته أمام السلطة العليا التى اشتهرت فى روايتيه المحاكمة The Trial والقلعة The Castle. فلقد كان يخاف من مدرسيه فى المدرسة ويكرههم ، ولكنه كان يجب عليه أن ينظر إليهم على أنهم «أناس محترمين» Respektspersonen ، وعليه أن يحترمهم لا لسبب إلا لأنهم فى مواقع سلطة .

لكنه لم يتمرد مطلقاً. بل حول خوفه إلى تحقير للذات أو مرض نفسجسمى Psychosomatic Illness. فى كل حادث مؤسف مع السلطة ، جعل نفسه الطرف المخطئ. علاوة على أنه بدأ ينظر إلى نفسه من خلال عينى أبيه ، كما فى العلاقة التقليدية بين السيد والعبد ، بين المستعمر (بكسر الميم) والمستعمر (بفتح الميم) .


المحكم
في هذه القصة المبكرة ،
يكتب چورج بندمان -
التاجر الشاب الذى
يعيش وحيدا مع أبيه
العجوز منذ موت أمه
لصديقه القديم في
روسيا...
احتفظت بأجمل أخبارى
للنهاية. لقد خطبت جوليا
فريدا براندنفيلا ، وهى فتاة
من أسرة غنية.
عبر چورج الممر
المؤدى إلى حجرة
والده ، والخطاب في
جيبه.


آه . چورچ!
أبي ما زال عملاقا . . .
لماذا إلى بطرسبورج؟ ياچورچ ، لا تحاول أن تخدعني . . . ليس لك أصدقاء في بطرسبورج!
أنا ، أنا أردت فقط أن أقول لل
إنني أرسلت خبرا بخطوبتي إل
بطرسبورج على كل حال . . .
تود دائما أن تلعب لعبتك الخسيسة معي . . .


خلع جورج بنطال والده الصوفى وجوربه، ثم رفعه وحمله حتى السرير. وعندما رأى ملابس والده الداخلية المتسخة. وبخ نفسه على إهماله للرجل العجوز.
انتابه شعور سخيف عندما أدرك أن والده تكور بين يديه وبدأ يلعب فى سلسلة الساعة عند طية صدر سترته.
وذات مرة كان فى الفراش، ولكن كل شيء بدا على ما يرام...
هل أنا مغطى حتى رأسي الآن؟
أفهم، أنت تحب ذلك فى الفراش..
هل أنا مغطى حتى رأسي؟
لا تقلق... أنت مغطى حتى رأسك جيدا


لا . لست مغطى حتى
رأسى !
تريدأن تغطينى حتى رأسى
، يا وغد ! !
أعلم إنك فعلت ذلك !
لكننى لست مغطى
حتى رأسى بعد !
انظر إلى ، ألا
فعلت ؟ !


لأنها سحبت جيبتها لأعلى...
بصوت عال مقزز
...لأنها سحبت جيبتها لأعلى هكذا ، الداعرة القذرة.
حسن الحظ ، لست في حاجة لأي شخص يعلمني كيف اكتشف حيلك ، اتسمع يابني؟!
حسناً ، هل يستطيع أن يتزحزح أم لا؟؟
... هكذا وهكذا وهكذا ، لك تجربة معها ، وحتى تتأكد ، يمكنك أن تكون علاقة قذرة معها. أتعلم أنك تدنس ذكرى أمك ، وتخون صديقك وتلصق والدك في السرير حيث لا يستطيع أن يتزحزح!


خذ عشيقتك على ذراعك وتعال لتراني ! سأضربك بكفي وأبعدها عنك لصالحك !
ابق مكانك . لا أحتاجك !
والآن سينحني للأمام .. آه لو سقط وتمزق إربا !
تعال وسترى
تعرف الآن الأشياء الأخرى التي توجد في هذا العالم بعيداً عنك ! كنت ولدا بريئا ، لكنك أصبحت شيطانا في الحقيقة ! لذلك انتبه : بناء عليه أحكم عليك بالموت غرقا !
كنت تنصب كمينا لي كل ذلك الوقت .


شعر چورج بنفسه يدفع من الحجرة
وهبط السلم فى عجلة.. وخرج من
الباب وأغلقه ، وقوة دفعه تحمله عن
الطريق إلى حافة الماء...
تمسك بالسور
مثلما يمسك رجل جائع
بالطعام. وقفز فوقه ، فهو
كان لاعبا رياضيا خبيرا فى
شبابه وكان فى ذلك
مصدر فخر لوالديه. وما
زال ممسكا بالسور لكن
قبضته تضعف باطراد ،
ولمح أتوبيسا من قضبان
السور ، وأدرك أن
الأتوبيس سيغطى على
ضوضاء سقوطه بسهولة.
والداى العزيزان ،
كنت أحبكما دوما...
وكان يعبر الكوبرى فى
ذلك الوقت تيار لا ينتهى
من المرور...

لم تكن هذه هى المرة الأولى التى يرتب فيها كافكا لأن يعدم. ويجب أن يكون موته بهذه الطريقة. فلم يكن يفكر فى الانتحار مطلقا.



لكن الموت ذاته استغرق وقتا طويلا. بالنسبة لكافكا ، كانت هناك طريقة أخرى دوما ، وهى أن جعل نفسه «يختفى»

هناك تنويعات عديدة على هذا الوتر ، بالرغم من أنه كان دوما يرى مسألة أن يجعل نفسه «صغيرا». ووجوده فى حد ذاته كان جريمة فى حق الطبيعة ونظر لنفسه على أنه شىء ، على سبيل المثال مشجب خشبى يقذف إلى وسط الحجرة.

أو «صورة لوجودى... سوف تظهر وتدا خشبيا مغطى بالثلج... ومدقوقا بطريقة منحلة ومائلة فى الأرض فى حقل محروث على حافة سهل مفتوح واسع فى ليلة شتاء مظلمة».

إذا كان كافكا مغتربا atienated في بلده وبيئته وأسرته . فهو أيضا غريب على جسده. فالخزى صاحبه منذ سنواته الأولى.



لكنه أيضا عاش خزى وقصور النمط اليهودى : أصدف الركبتين ، ضعيف الصدر ، جبان ، التركيز على العقل على حساب الجسم ، فى حياته البالغة ، اتبع كافكا عشرات البرامج «الصحية» والأنظمة الغذائية وتمارين اللياقة الجسدية ، إلخ ، حتى يحاول أن ينقض هذه الصورة.

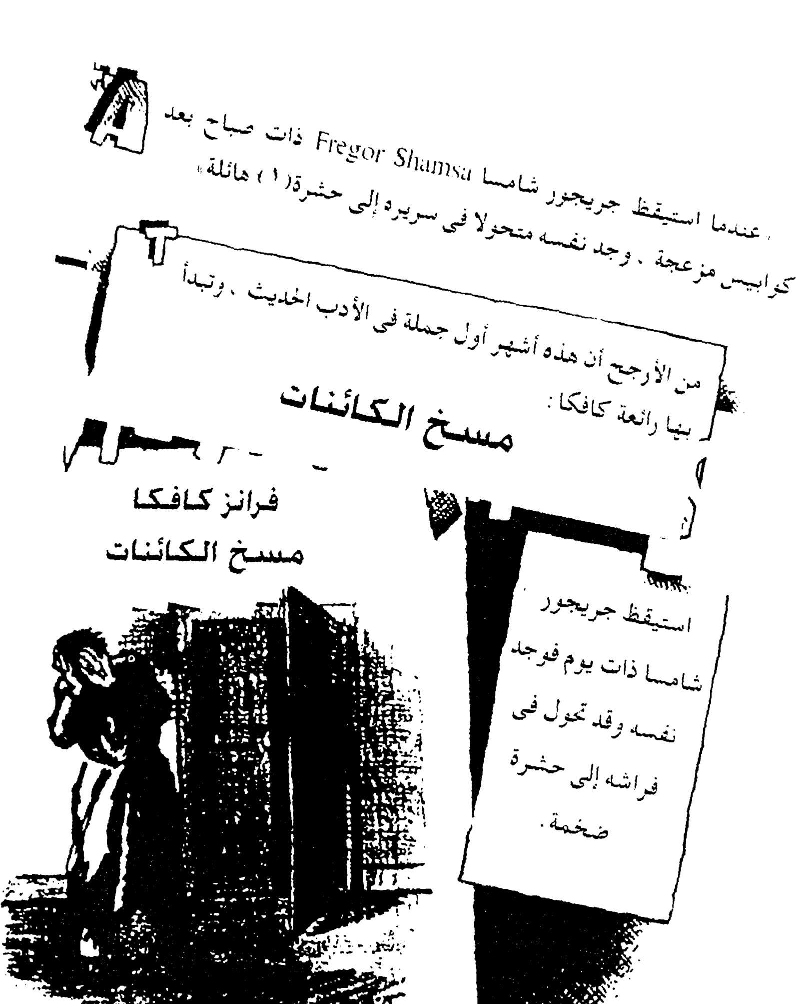
فى الوقت ذاته ، كان لائقًا بدنيًا بدرجة كافية تمكنه من العوم فى نهر مولدو فى الشتاء ، ويمشى طويلاً ، يتجول جولات مرهقة فى الجبال ، ويركب الخيل ، إلخ. وللمفارقة الأكبر ، وصفه أصدقائه فى العادة بأنه أنيق للغاية مثل غندور أو حتى دون چوان.

لكن الفكرة المتسلطة كانت أقوى من الحقيقة. فافتقاره للثقة الجسدية بالذات كان محفورا فى طفولته وسيصاحبه حتى النهاية.

وبالتأكيد كاف ذلك أيضا فى مجال الجنس الذى لم يكن مرتاحا له أبدا ، إلا ربما فى بعض المواخير العديدة التى فى مدينة براغ.



ما الذى كان يمكن أن يفعله بذلك الجسد الذى رآه نحيفا للغاية وطويلا مفرط الطول وغير رشيق وبشعا يؤذى النظر وجريمة فى حق كل شخص؟ يجب إنقاصه أو تجويعه أو إخفاؤه أو تحويله إلى حيوان ، ويفضل أن يكون حيوانا تلمس بطنه الأرض. ويمكنه أن ينصرف سريعا دون أن يسبب للعالم الكثير من البشاعة.



وقد تحول إلى «خنفس» ضخم على نحو ما سيتضح فيما بعد (المراجع).

كان مضطجعا على ظهره الذى كان صلبا كما لو كان مصنوعا من الصفائح المعدنية... أرجله الكثيرة... تتموج مغلوبة على أمرها أمام عينيه

كان شامسا ، وهو بائع متجول ، عائل الأسرة. وبفضله تمكن أبوه من التقاعد ، وأصبحت أخته عندها أمل فى دراسة الكمان فى معهد الموسيقى .



لهذا السبب ، كان أول شخص يشهد هذا التغير مع أسرته هو كبير كتبة شركته الذى وصل لأن جريجور تأخر عن العمل لأول مرة فى حياته.


سأرتدى ملابسى الآن ، وأحزم عيناتى وأخرج للعمل. إننى ممنون جداً للمدير ، كما تعرفون جيداً... إننى فى بقعة ضيقة ، لكننى سأخرج منها... لا تجعلوها صعبة على أكثر مما هى صعبة بالفعل. دافعوا عنى فى المكتب!
أووو...
هش! ابتعد!

... أو متغلبا على صعوبة حركة جسده
الجديد حول أثاث الحجرة ، أو متعلما مهارات
جديدة: « كان يفضل أن يتعلق متدليا من
السقف؛ فبذلك يستطيع أن يتنفس بسهولة:
وتأرجح جسده بخفة من جانب لآخر؛ وفى
السعادة التى يولدها تعلقه هناك ، كان
يحدث أحيانا أن تخور قواه ويسقط على
الأرض . الأمر الذى أثار دهشته»

لم يكن التحول كاملا
ولن يكون. فكان على
جريجور أن يظل واعيا
بالنفور الذى يولده فى
نفوس الآخرين. وقضى
أيامه مستمعا إلى أسرته من
خلال باب حجرته...

وجد «وعاء من اللبن الطازج به
كسر خبز أبيض تطفو فوق
سطحه» لكنه «لم يحب ذلك
بالرغم من أن اللبن كان شرابه
المفضل...»

وبدلاً من ذلك تركت أخته
جريت Grete «قدرا من الطعام
على ورقة جرائد قديمة...»


كانت هناك خضراوات
قديمة شبه عطبة: وعظام
من عشاء الليلة الماضية...
قطعة جبن قديمة كان
جريجور منذ يومين يعتبرها
غير صالحة للأكل...
كانت رغبة جريجور الوحيدة أن يفعل كل ما فى وسعه
ليساعد أسرته على نسيان الكارثة التى وضعتهم فى حالة
اليأس... الحاجة إلى كسب المال التى جعلته يشعر بالخزى
والغم...


تغير عالم جريجور الآن بصورة ملحوظة. بدأ نظره يضعف لدرجة أنه لم يستطع أن يتعرف على الشارع خارج نافذته التى أصبحت الآن «تطل على أرض خراب مقفرة حيث امتزجت السماء الرمادية والأرض ببعضهما البعض.
وعلى وجه السرعة كان عليه أن يعفى أخته من مشقة رؤيته: «... ذات يوم سحب ملاءة على ظهره إلى أسفل الأريكة وخبأ نفسه فيها تماماً»


وخطرت جريت فكرة إزالة كل أثاث الحجرة الذى أعاق حركات جريجور. ولكنها لم تستطع أن تفعل ذلك بمفردها.
تعال يا أمى ، إنه بعيد عن مجال البصر...
!
«كانتا تزيلان الأشياء التى يعتز بها جريجور... كان ينظر لأعلى إلى الحائط ويتلصص على صور السيدة التى ترتدى الفرو ، التى قطعها من مجلة وبروزها بنفسه. وكان من قبل لا يسمح لأى أحد أن يلمسها»


«اندفع من مخبأه ، وبسرعة زحف نحوها والتصق بالزجاج. تعلق بصورته ولن يسمح لأحد أن يبعدها. بل سيقفز على وجه أخته». ورأت أمه الآن «الكتلة البنية الهائلة على ورق الحائط المليء بالورود» ووقعت مغشياً عليها على الأريكة.
جريجور!
هرولت جريت خارج الحجرة بحثاً عن الدواء لوالدتها. وتبعها جريجور الذى كان فى حالة فزع وارتباك.
أريد أن أساعد!


عندما عادت أخته بالعديد
من الأدوية . جفلت من
وجود جريجور بحجرة
المعيشة . وسقطت منها
زجاجة دواء على الأرض.
وجرح وجه جريجور من
شظية زجاج ومن المادة
الأكالة التى تطايرت عليه.
وجرت جريت إلى
حجرة جريجور وأغلقت
الباب بعنف ، وتركته
وحيداً فى حجرة المعيشة.

ساد الهدوء لبضعة دقائق . لكن دخل والده فجأة . الذى اضطر نتيجة للتقاعد إلى أن يبحث عن عمل جديد . وكان على جريجور الآن أن يطيب خاطره . فزحف بسرعة إلى باب حجرته وجثم عليه ليظهر أنه لا يريد أن يعود فى سلام .




منذ اليوم الأول من حياته الجديدة ، اعتقد والده أن أفضل طريقة لمعاملته هى القسوة الشديدة.
تدحرجت التفاحات الحمراء الصغيرة فوق الأرض واصطدمت بعضها البعض. والتفاحة التى قذفت بقوة واهنة مست ظهر جريجور مساً خفيفاً وارتدت بدون أن تحدث صوتا. لكن تفاحة أخرى سقطت عليه وغاصت فى ظهره.


«كان الألم صادمًا ومبرحًا. وآخر ما رآه جريجور قبل أن يخرج هو أمه وهى تهرول نحو أبيه وتتوسل إليه أن يبقى على حياة ابنه»
مر شهر ، وها هو جريجور صار أعرج من جراء إصابته ، وما زالت التفاحة تتقيح فى ظهره ، وهو الآن «كساه التراب ، وظهره وجانباه يلتصق بهم الشعر وبقايا طعام فاسد تجر وراءه...». وما عادت أخته التى كان يحبها من قبل تبالى بتنظيف حجرته.


عندما أصبح جريجور عاجزا عن إعالة
الأسرة . اضطرت إلى أن تسكن ثلاثة نزلاء
معها . وميل هؤلاء السادة المستقيمين إلى
النظام جعل الأسرة تخزن الأثاث الزائد عن
الحاجة وكذلك السقط فى حجرة جريجور.
وذات مساء طلب النزلاء من
جريت أن تعزف على الكمان.


وعندما سمع جريجور الموسيقى تسلل إلى الغرفة.
«هل هو حيوان حقا. إذا كانت الموسيقى تحرك وجدانه بهذا الشكل؟»
السيد سامسا !
وبموجب هذا أخطركم أنه نظراً للأوضاع المقززة السائدة فى هذا البيت ، قررت أن أترك حجرتى فى الحال
ونحن أيضا نخطركم بذلك منذ الآن !


والداى العزيزان ! يجب أن نتخلص من هذا المخلوق ! يجب أن ينصرف ! بذلنا قصارى جهدنا فى العناية به ، ولن يلومنا أحد إذا طردناه .
يجب أن نتغلب على فكرة أن هذا هو جريجور . فلو كان هو جريجور ، لاختفى من تلقاء نفسه... وكما هو الحال . هذا الحيوان يضطهدنا !
إنها على صواب بحق السماء...
كان يفكر في أسرته برقة وحب . وتشبث بفكرة أن عليه أن يختفى ، أكثر من تشبث أخته بها... وظل فى حالة تأمل مسالم إلى أن دق جرس الكنيسة دقات الساعة الثالثة . ومع أول شعاع للفجر خارج نافذته . غاصت رأسه فى الأرض من تلقاء نفسها ، وفارقت آخر أنفاسه جسده .


في الصباح . اكتشفته السيدة
التي استأجروها لتنظيف المنزل.
مات ! مات الشيء!
لا تزعجي نفسك بالتخلص
من ذلك الشيء... لقد
تخلصت منه بالفعل...


التخلص من «الشيء» بعث حياة جديدة
فى الأسرة. فذهبت فى جولة بالترام إلى
الريف . وبذلك تمت استعادة تناغم
الطبيعة.
اندهش آل سامسا لنشاط ابنتهما
الذى بعث من مرقده فجأة...
وبالرغم من الحزن حديث العهد ،
توردت وصارت فتاة جميلة حسنة
البنيان.
وكما لو كانت تثبت
رؤيتهما الجديدة ، كانت
ابنتهما فى نهاية الرحلة أول
من تنهض وتتمطع بجسدها
الشاب.

لم يرد كافكا أن يرى الناس الحشرة ، وفيما يتعلق بغلاف الطبعة الأولى ، كتب إلى ناشره كيرت وولف Kurt Wolff قائلاً : «إلا ذلك ، أى شىء إلا ذلك ! الحشرة ذاتيا لا يمكن تصويرها. لا يجب إظهارها حتى عن بعد». ربما كان ذلك أسلوب كافكا في احتواء رعب التحول .

من الأكثر احتمالاً أن الحد الفاصل بين مشاعرة عن جسده بشكل بشرى و«حشريته» insecthood لم يكن واضحا بهذه الدرجة .

من الصحيح أيضا أن مسخ جريجور سامسا ليس معجزة ، ويكاد لا يكون مزعجا للبطل نفسه. فهذا المسخ يحدث ببساطة ، وليس أمام جريجور خيار آخر سوى أن يتأقلم على الحالة الجديدة. معاناة جريجور فى هذه الخرافة العظيمة لا تهم كثيرا بقدر أهمية المعاناة التى يسببها بدون قصد لأبويه وأخته ، الأمر الذى يعكس مشاعر كافكا بعجزه حيال أسرته (وصف شقة آل سامسا يشبه شقة آل كافكا فى نيقولاستراس Nikolasstrasse) .

لم يكف كافكا أبدا عن تحويل نفسه إلى حيوانات ، وحيواناته المفضلة هى التى تستطيع أن تزحف وتعدو بسرعة ، بالرغم من أن عنده خوفا مفرطا من الفئران. ومع ذلك لا يسبب أى من هذه «الحيوانات الممسوخة» metamorphozes نفس الاشمئزاز الذى يسببه جريجو سامسا. من بين مواهب كافكا التى لم يعلن عنها جيدا موهبته الكبيرة فى كتابة قصص الحيوانات وقدرته على كتابة ذلك من وجهة نظر الحيوان .

كان كافكا يود أن يحول نفسه فيما بعد إلى كلب (تحريات كلب In-vestigations of a Dog) ؛ وقرد يصير بشرا بشكل أو بآخر (تقرير للأكاديمية Report to the Academy) ؛ وفأر يغنى (جوزفين المغنية Josephine the Sing-er) . . . إلخ .

لكن ربما كان أكثر حيواناته عجبًا ووعيًا بصورة حادة هو المخلوق الذى يشبه حيوان الخلد mole فى قصة رهبان الحبس clustrophobic story.



الجُحر

عندما بدأ يكتب بصورة جادة ، حلم كافكا بورشتة المثالية المعزولة عن العالم ، وهى سرداب محكم الغلق حيث يجلب له الطعام ويوضع خلف أبعد باب. وما عليه إلا أن ينتقل مسافة قصيرة حتى يأخذه ويأكله قبل أن يستأنف إبداعه الذى لا يعوقه أى احتكاك بالبشر. هكذا الحال مع ضمير المتكلم «أنا» فى الجُحر The Burrow أحد أعمال كافكا القليلة المكتوبة بضمير المتكلم. بنى المخلوق لنفسه جحرا ذا سراديب متشابكة ، أكوام من اللحم فى المخزن ، وسكون يشبه سكون الحصون.

أجمل شيء في جحرى هو الصمت. يمكن كسره في أى وقت... لكن من الآن فصاعدا أستطيع أن أتسكع في ممراته ولا أسمع شيئا سوى دبة مخلوق صغير سرعان ما أخرسه بمخلبى.

في الوقت ذاته، يوجد أعداء غير مرئيين في الجُحر، وكافكا عنده دوما إحساس بالرعب الوشيك.

لا يهددنى الأعداء الخارجيون فحسب، لكن هناك أيضا أعداء في حشايا الأرض. لم أرهم مطلقا، لكنهم أسطوريون، وأنا أؤمن بهم.

يبدو أن «عدوا» منهم اقتفى أثره حتى وجدة، و«أنا» يسمعه في الجدران ويعرف أن مصيره الموت. سيتم اصطياده وتمزيقه إربا إربا (كالعادة)، ولن تكون عنده طاقة ليقاوم، بالرغم من أنه في النهاية لا يستطيع أن يتأكد من أن الحيوان واعٍ فعلاً بوجوده.



فى الواقع . لم تفت كافكا عشرات الطرق للتخلص من نفسه ، حتى النهاية عندما كان السعال الرئوى يقضى عليه ، وعندها تمنى أخيرا أن يعيش .

لم يكن كافكا موسوسا بالمرض hypochandriar متوسطا عاديا، فهو استخدم المرض لا كاستعارة عن وجوده المتعب فحسب . بل كوسيلة أخرى لتغريب نفسه عن أسرته وعن نفسه بالطبع. وحدد بطريقة تقليدية موضع مشكلته فى خط الأنابيب الذى يدخل منه الطعام ويخرج ، متحدثا عن انقطاع فى «الاتصال بين المعدة والفم» وعندما اتخذت هذه القرحة اليهودية فى الظاهر مجراها ، تصاعد التوتر إلى صداع لا يطاق .



كما عانى أيضا من الأرق وضيق التنفس والألم الروماتيزمى فى الظهر وتهيج الجلد وأفزعته فكرة تساقط الشعر أو ضعف النظر أو إصبع قدمه المشوه بصورة خفيفة . وكان عنده حساسية مفرطة للضوضاء مما أدى به إلى إرهاق شبه دائم .

استجابته طيلة حياته لمرضه المدرك اتخذت شكل استخدام العديد من العلاج الطبيعى na-ture-cures والأدوية الشافية . التي توجد في الغالب في مصحات الاستشفاء sanator-iums الشهيرة بوسط أوربا، التى كانت منتشرة جدا فى ذلك الوقت وهنا تعلم برنامج مولر Moeller لكمال الأجسام: تمارين الرياضة البدنية cal-isthenics بجوار نافذة مفتوحة التى ظل يمارسها لعدة سنوات .

في العديد من مصحات الاستشفاء ، كان العرى هو القاعدة . لكن كان هناك استثناء لهذه القاعدة .



أصبح كافكا - حفيد جزار اللحم الحلال في اليهودية . -Kosher butcher - نباتيا ، زاعما أن اللحم يجعله يشعر أنه مثل «كائن غريب ومنفر في فراشي».

بينما كانت أسرته تأكل الشنتزل Schnitzel [شرائح من لحم العجل المقلي أو المشوي] والسوربراتن Squerbraten [اللحم البقري المخلل المطهي على نار هادئة] . كان كافكا يأكل الخضراوات والجوز والفكاهة. وكما لو كان فرانز قد رأى ذلك غير كاف لإغضاب هرمان كافكا ، اكتشف أيضا أفكار أمريكي يدعى هوراس فلتشر Harace Fletcher الذي تمثل دواء كل الأمراض عنده في المضغ mastication. فكان يجب عليه أن يمضغ كل قضمة من الطعام أكثر من عشر مرات.



هناك أيضاً فكرة يجب أن نطرحها بصدد تحقير الذات self-abosement اليهودى عند كافكا ، تسهم فى كل من افتقاره للثقة بالنفس وجسده التعس. فى الواقع فى وقت الوعى الصهيونى الصاعد حوله الذى أسهم أقرب أصدقائه فى إثارته ومن بينهم ماكس برود Max Brod ، اهتم كافكا اهتماماً نشطاً بنداء الاهتمام بالصحة البدنية الجديد Physical Clarion call . وفى عام ١٩١٢ ، شكت مجلة سلبستفهر Selbstwehr (التى كان كافكا يقرأها بشراهة) بسخرية مريرة من «أننا نحن اليهود وبتأكيد ظاهرى على الأمور الفكرية...عصبيتنا الزائدة وضعفنا الجسدى... وكلها بقايا من الحياة فى حى اليهود»

«فى عصر علم الصحة وعلم تحسين النسل العنصريين ، لا يجب إهمال الجسد لحساب العقل ! لا الفم ولا العقل ولا الأخلاق هم الذين يصنعون الإنسان ، بل نظامه ، نحن فى حاجة إلى رجولة يهودية»



التى لم يكن لها بالطبع صدى أكبرمن «جماعات النظام والرجولة» الأخرى الأكثر نحساً.

المرض وحده لا يجعل كافكا متحررا من العبء النفسي المدمر لوالده. فمنذ عام ١٩١٢ إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى ، تلاعب بطريق «هروب» ممكن آخر ، معتقدا لفترة مؤقتة أنه يود بالفعل أن يتزوج ويكون أسرة خاصة به.



أول - وأطول - ضحية لهذ الوهم كانت فيليس باور Felice Bouer (١٨٨٧ - ١٩٦٠) التي خطبها كافكا مرتين - وفسخ خطوبته منها مرتين - في الفترة من ١٩١٢ إلى ١٩١٧ كتب لها في البداية قائلا: «الوجه العظمي الأجوف الذي يدل بوضوح على انعدام التعبير فيه». لم يكن قد رأى فيليس إلا مرة واحدة ، وبعد بضعة ساعات قرر أن يخطب ودها - ها هو أسلوب كافكا.


أشد ما يقلقنى إننى لن أكون
قادراً على امتلاكك. فأنا
ككلب مخلص بصورة عمياء
سأقتصر فى أفضل الأحوال
على تقبيل اليد التى تمدينها
وأنت مغيبة عن الوعى
وسيذكرنى ذلك بـ
أكثر شىء مقزز ودنىء
أننا لم نكن لوحدنا قط
لفترات مؤقتة فى
الشارع ولم أحقق
مطلقاً إشباع قبله منك
أحبك يا فيليس


كونها أصبحت الحائط الأبيض الذى يشخبط عليه جدارية graffiti فكرة زواجه المسيطرة ويمحوها على الدوام ، واضحا فى الكم الهائل من الخطابات التى كتبها لها ، التى تشكل وثيقة أدبية كثيفة ومتوقدة الذهن مثل أى رواية كتبها فيما بعد .
أثناء حياته ، كانت له علاقات مهمة بأربع نساء ـ وكانت علاقته بثلاثة منهن بالمراسلة فقط ، وهن فيليس باور ، جريت بلوخ Grete Blach وميلينا جاسنسكا Milena Jesenska . وسيزعم فيما بعد أن «كتابة الخطابات» جماع مع الأشباح لا مع شبح المرسل له الخطاب فحسب ، بل كذلك مع شبح مرسل الخطاب الذى يظهر بين سطور الخطاب أثناء كتابته... القبلات المكتوبة لا تصل إلى محطتها مطلقًا ، لكن هذه الأشباح تشربها فى الطريق .

كانت فيليس تعيش وتعمل فى بورلن Borln ، وبالرغم من أن المسافة بينها وبين براغ مجرد ست ساعات بالقطار ، فإن هذه الكيلومترات كانت وقاء كافيا لكافكا. ومن الواضح تماما أنها حتى لو كانت تعيش فى براغ ، لن تكون هناك علاقة بينهما.

على أى حال ، بداية من الخطاب الثانى : بدأ كافكا فى وصف «أمراضه» وضرب آلاف الأمثلة لها عن عدم جدارته ، وبالتالى كان يخطط لانسحابه حتى فى الوقت الذى كان يتودد إليها فيه.

فى السنوات الخمس لتراسليهما) لم يريا بعضهما أكثر من عدة أسابيع ، وذات مرة عندما كانا معا ، كانت ساعته مقدمة بساعة ونصف لمدة ثلاثة شهور . الأمر الذى أسعده. والآن قامت هى بضبط الساعة ، مما كدره.

يبدو أيضا أنهما مارسا «مرض الغرائز» في أحد لقاءاتهما النادرة ، ولا يبدو أنها أثارت عند كافكا الرغبة في المزيد. بحلول شهر أغسطس عام ١٩١٧ . بعد خمس سنوات من محاولة إنقاذ نفسه من والده من خلال الزواج ، أصبح الآن في حاجة لأن ينقذ نفسه من الزواج. ونجده يقول في أحد المداخل العشوائية غير المترابطة في يومياته يرجع إلى تلك الفترة:

«لا ، اتركيني لوحدى! لا ، اتركيني لوحدى»؛ صرخت كثيراً في كل الشوارع بينما تمسكت هي بي مرة تلو الأخرى، ومرة تلو الأخرى ضربت جنية البحر الفاتنة بيديها ذات المخالب من حوالي أو من فوق كتفي أو على صدرى.



بعد ذلك بعدة أيام . لابد من أن «مخالب جنية البحر الفاتنة» وصلت إلى مرماها. فلقد كان كافكا شديد الجبن لدرجة أنه لم يستطع أن يخبر فيليس أن الأمر انتهى للأبد. لكن نزيفا مفاجئا في الرئتين تكفل بالأمر نيابة عنه ، وهذا النزيف هو العلامة الأولى على السل الرئوى الذى سيودى بحياته بعد سبع سنوات.

عندما اتضح لكافكا أنه محكوم عليه بالكتابة، «هرول كل شيء في هذا الاتجاه» ، بينما تم كل شيء عن «الجنس والأكل والشرب والفلسفة وفوق كل هذا ، الموسيقى... الضامرة...» فيه. وكانت الكتابة بالنسبة له هروبًا من والده وانتقامًا منه في آن. لكنها بالطبع كانت أكثر - وأقل - من ذلك :



بالنسبة لرجل أعمال مثل هرمان كافكا ، لم تكن هناك مضيعة للوقت أكبر من شخبطة ابنه. لكن بالنسبة لكافكا أيضا . لم تراوده أدنى فكرة فى أنها ستكون مهنته. لم يرد أن يكسب قوته من الكتابة. ودرس القانون في جامعة تشارلز Charles Univesity في براغ مما أعده لوظيفة بيروقراطية ليصير «الدكتور كافكا». وبعد ذلك مباشرة ، حصل على وظيفة سيمكث بها حتى أواخر أيامه.



عمله في معهد التأمين على حياة عمال مملكة بوهيميا في براغ حيث كان واحداً من يهوديين اسميا فى شركة ذات ممارسات استئجار مغلقة - كان عمله هذا كابوسا ونعمة. فمن ناحية ، أخذ عمله وقتا قيما من الوقت الذى يقضيه في الكتابة. لكنه أمده بدخل ثابت ومقياسا لاحترام الذات ، وفى قدرته على اتخاذ القرار ، أصبح قادرا على الإسهام فى تقليل نسبة الحوادث التى تحدث للعمال industrial ac-cidents فى بوهيميا.

كان العمال في المصانع خاضعين لحوادث عمل مرعبة. وفي مجال اختصاص كافكا. . .



تصادفت الفترة التى قضاها كافكا فى المعهد بالتأكيد الجديد على السلامة ، كتكملة لفائدة التأمين. وأشرف هو شخصيا ـ الذى كان ينحاز للمستضعفين ـ على تنفيذ العديد من مثل هذه الإجراءات ، وكان متكفلا بوجه شخصي بإنقاذ مئات العمال ، خاصة فى صناعة الخشب المنشور على شكل ألواح lumber industry.



الرسومات التى فى تقرير كافكا عن الأوضاع الصناعية تظهر الأجزاء المعيبة فى الآلات التى تتسبب فى الحوادث وما ينتج عن ذلك من الأشكال العديدة للأصابع المبتورة.

كان عمله أيضا طريقة لترضية خاطر والده الذى اضطر الآن للبحث عن أسباب أخرى لمعاملة ابنه على أنه غير صالح لأى شىء.

العمل أثناء النهار يعنى الكتابة أثناء الليل فى الشقة الضيقة ، حيث ما زال يعيش مع أبويه وأخواته الثلاث. وكان ذلك يشتت تركيزه...



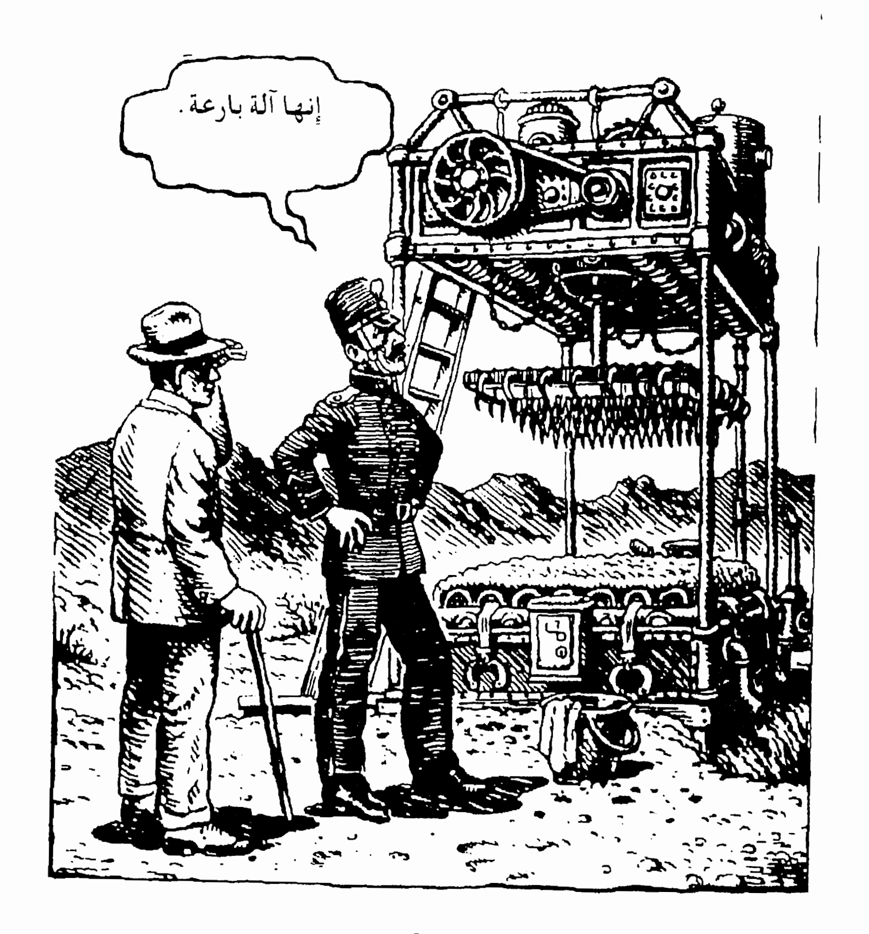

كان الحل الوحيد عبارة عن تنويم للذات Self-hypnosis أو «هجرة لداخل النفس» inter-ior emigration عزلته عن العالم ومكنته من أن يستوعب هذا العالم في الوقت نفسه.
«الكتابة... نوم أعمق من الموت... وكما لا يسحب المرء جثة من مرقدها، لا يمكن أن يسحبني أحد من مكتبي بالليل»
«كل كلمة تنظر أولاً حولها في كل اتجاه، قبل أن تدعني أكتبها»

إننا الآن في عام ١٩١٤ . إذا كان هرمان كافكا ما زال سبباً كامنا للكتابة الليلية المحسومة عند ابنه ، فإن هذه الكتابة تجاوزت ابتذال حربهما الأوديبية المتواصلة بكثير ، وأصبحت هناك مؤثرات أخرى مهمة سارية المفعول. ها هو كافكا يكتب عن السلطة والإذعان والذل. والسلطة العليا التي تجعل هدفها يريد كما رأينا أن يختزل نفسه في شيء أصغر يمكن أن يسير مسرعا على بطنه الصغيرة.

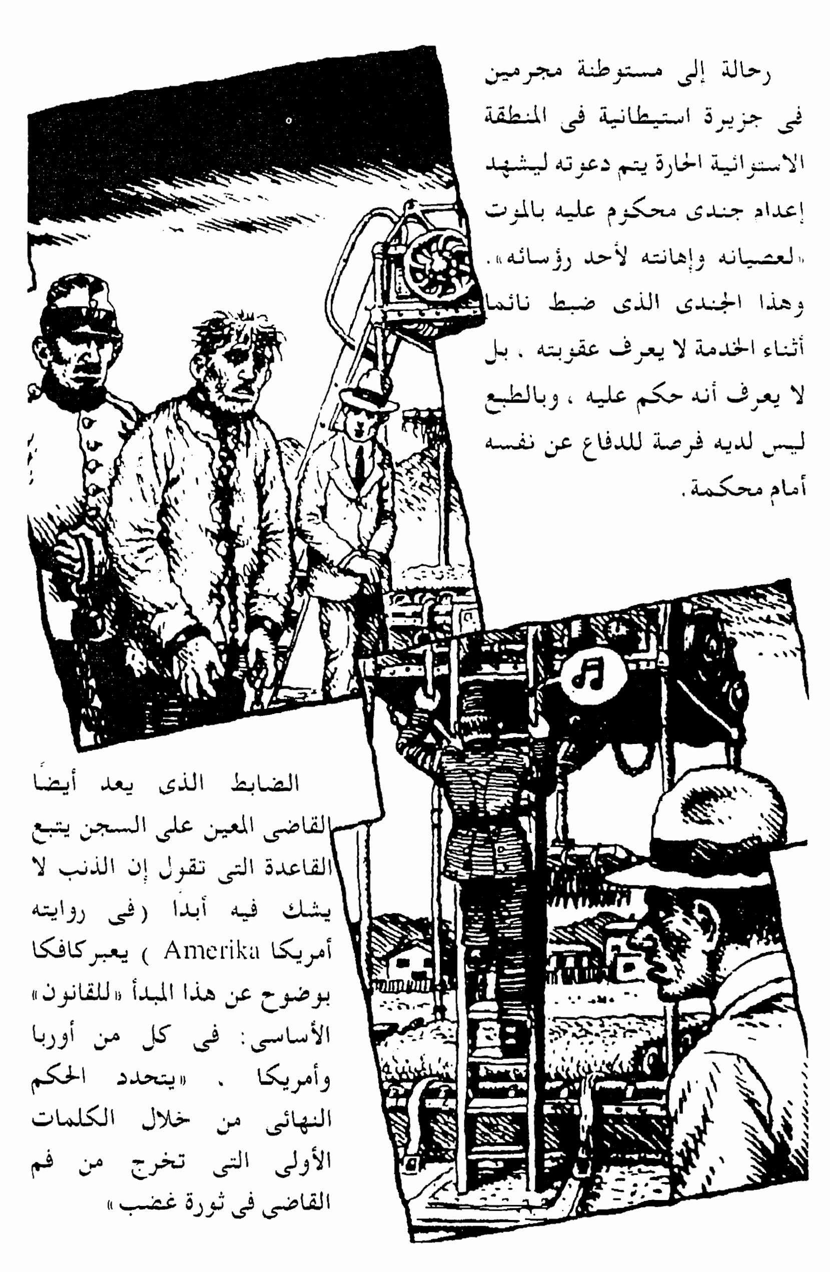


فى الوقت نفسه ، تتشكل أحداث حوله ستقذف بالقرن العشرين فى هوة الرعب. ومثلما الأمر فى كل شىء آخر ، يستطيع كافكا أن يقول ما الوقت قبل أن تدق الساعة.

فى مستوطنة المجرمين



رحالة إلى مستوطنة مجرمين في جزيرة استيطانية في المنطقة الاستوائية الحارة يتم دعوته ليشهد إعدام جندى محكوم عليه بالموت «لعصيانه وإهانته لأحد رؤسائه». وهذا الجندى الذى ضبط نائما أثناء الخدمة لا يعرف عقوبته ، بل لا يعرف أنه حكم عليه ، وبالطبع ليس لديه فرصة للدفاع عن نفسه أمام محكمة.



الضابط الذى يعد أيضاً القاضى المعين على السجن يتبع القاعدة التى تقول إن الذنب لا يشك فيه أبداً (فى روايته أمريكا Amerika) يعبر كافكا بوضوح عن هذا المبدأ «للقانون» الأساسى: فى كل من أوربا وأمريكا ، «يتحدد الحكم النهائى من خلال الكلمات الأولى التى تخرج من فم القاضى فى ثورة غضب»


هذا الإجراء ـ أو غياب الأمراء ـ موجود أيضا فى المحاكمة The Trial . الاختلاف الوحيد أن جوزيف ك. سيشكك فى هذا الإجراء وسيعترض عليه. فى مستوطنة المجرمين Penal Colony . ما زال كافكا يرسل حملانا مذهولة إلى المجزر: «بدا الرجل المدان مثل كلب صغير ذاعن ربما ترك يتجول فى التلال المجاورة وتصدر صفارة لاستدعائه لحظة الإعدام».
نحن مستعدون الآن... هلا جلست
تتكون هذه الآلة من ثلاثة أجزاء السرير ، والمصمم designer والزحافة harrow.
هذا المقعد لا يطاق
الزحافة؟



أهذا قطن طبى؟
السرير مغطى بطبقة من القطن الطبى حيث يوضع المدان على بطنه...
نعم ، المسه.
وكعب اللباد هذا موضوع بصورة سهلة تجعله ينحشر فى فمه ليمنعه من الصراخ وعض اللسان.
!
وبمجرد أن يتحرك السرير يهتز لأعلى ولأسفل ومن جانب إلى آخر... والزحافة هى الأداة الفعلية لتنفيذ عقوبة الإعدام... وسترى الصورة بنفسك بعد قليل
لكن ، لكن كيف سيعرف حكمه؟
سيكتب على جسده بواسطة الزحافة. وفى هذه الحالة ، ستقول «مجد رؤساءك»



والزحافة مصنوعة من الزجاج ليمكنك أن تشاهد تقدمها...
ثم سيتم تنزيل الزحافة إلى جسد الرجل لتتلمس إبرها جلده لمسا خفيفا...
هناك نوعان من الإبر... الإبر الطويلة تكتب على الجلد. والإبر الصغيرة ترش الماء لتمسح الدم حتى تكون الكتابة واضحة... وتواصل الزحافة الكتابة بصورة مطردة العمق لمدة ١٢ ساعة. وفى الغالب. يستطيع المدان بعد ست ساعات أن يفك شفرة الرسالة من خلال جروحه...
فى النهاية، عندما تكون الزحافة قد تغلغلت فى جسده بأكمله، تديره وتلقى به آليا فى القبر.


كن حريصاً معه !
أوقفه !
لا... لا أقبل هذا الإجراء... يهزنى صدق اقتناعك ، لكن ذلك لنا يؤثر فى حكمى.
يعرف الضابط أن هذا الشكل من عقوبة الإعدام لم يعد مرضيًا عنه ، وينشد استحسان ومساعدة الرحالة . ويحثه أن يدافع عن الآلة .
لذلك لم يقنعك الإجراء... حان الوقت إذن...
وقت ماذا؟


أنت حر...
قلت إنك حر!
أخرجه!
ها. ها ها...
أخرج الضابط ورقة من محفظة جلدية صغيرة . ورفعها فى وجه الرحالة لينظر إليها .
دقق النظر فيها... «كن عادلاً» ، تقول... والآن يمكنك أن تفهمها؟؟ تقول الورقة: «كن عادلاً»
ربما أصدقك
اقرأها
لا أستطيع...


بعد أن يضع الورقة فى المصمم بحرص ، يبدأ الضابط فى خلع ملابسه بسرعة... ويعرف الرحالة ما سيحدث ، لكنه يشعر أنه ليس له الحق فى التدخل على أية حال.
?
بمجرد أن ينتهى من خلع قطعة من ملابسه ، يقذف بها فى الحفرة بهزة ضجرة.
تسلق الضابط السرير عارياً ، وترك نفسه يربط برباط بواسطة المدان والجندى ، لدرجة أنه يقبل كعب اللباد فى فمه.

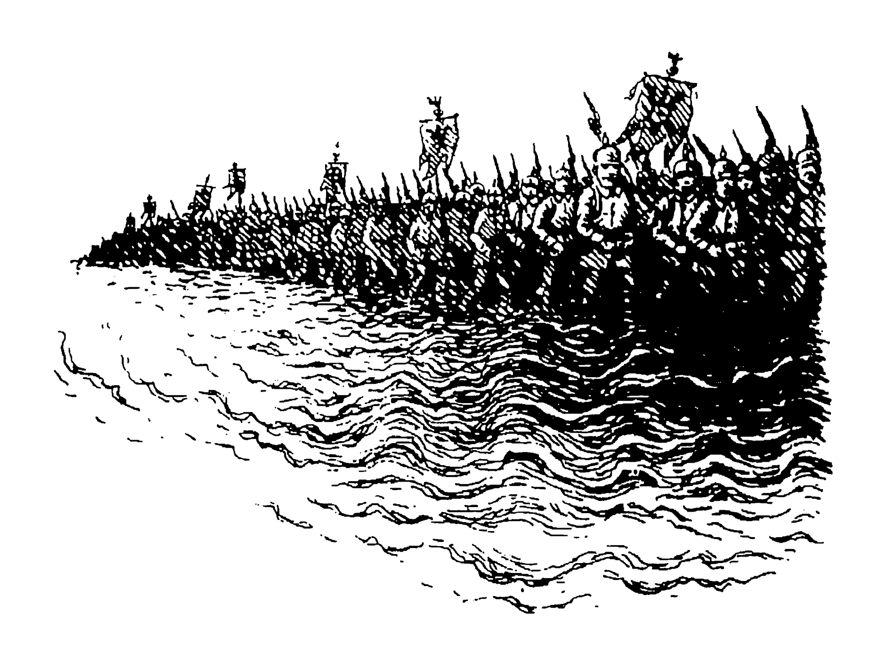

لكن حدث شيء خطأ.
تفككت الآلة بصورة واضحة... كان عملها السهل وهمًا... فبدلاً من الكتابة ، اقتصرت الزحافة على الوخز ، ولم يقم السرير بقلب الجسد ، بل رفعه لأعلى بصورة مرتعشة في مواجهة الإبر...
... والآن حدث خلل في الشيء الأخير كذلك: فشل الجسد في الانفكاك من الإبر الطويلة ، وظل معلقًا فوق الحفرة دون أن يسقط...

ظل وجهه كما لو كان حيا... ما وجده الآخرون فى الآلة
لم يجده الضابط... التصقت شفتاه ، وعيناه مفتوحتان
وهادئتان ومليئتان باليقين ، وظهر المسمار الحديدى
الكبير من الجبهة.



فى الوقت نفسه ، كانت القومية التشيكية فى طريقها للصعود ، ورأى قادتها
ب فرصة للهروب من المخالب الكابتة للإمبراطورية. وكالمعتاد ، تم تضييق الخ
ى اليهود. كان القوميون التشيك معادين للسامية بصورة تقليدية ، وربط
ود ، خاصة الناطقين باللغة الألمانية ، بالهابسبورجيين.

لم ينحز كافكا ذاته إلى أحد الطرفين علانية ، وكانت عنده فقط «كراهية للمحاربين الذين أتمنى لهم أسوأ مصير من أعماق قلبى» (بالرغم من أنه فيمابعد راودته فكرة الالتحاق بالجيش كوسيلة للهروب من زواجه الوشيك) . لكن معظم يهود براغ ساندوا الألمان ضد الحلفاء (إنجلترا وفرنسا واليابان وروسيا وبلجيكا والصرب ومونتنجرو montenegro) ، وهذه مفارقة تاريخية حيث إن هذا انقلب عليهم بعد عقد من الزمان.



فى وسط هذه الأحداث ، جلس كافكا ذات ليلة وكتب سطرا ربما كان ثانى أشهر سطر فى الأدب الحديث : «لابد من أن شخصًا ما كان يتقول على جوزيف ». ، لأنه قبض عليه ذات صباح دون أن يفعل أى شىء خطأ»



بدأ هذا الكتاب عام ١٩١٤ . وربما كان أشهر كتبه . ومن المؤكد أنه أساس الفكرة المنتشرة المسماة «كافكاوية» Kafkaesque. ما تظهره القصة بأوضح ما يكون عن كافكا الكاتب الليلى هو الدقة والفكاهة وافتقار العاطفة الصريحة الذين يمكنه أن يشرف بهم كل كوابيسه.

المحاكمة




لا . لن يقال له. مثل جريجور سامسا كل ما يستطيع جوزيف ك أن يفعله هو أن يتعلم مسايرة الموقف. والاختلاف الوحيد أنه لا يقبل قدره ببساطة . بل يحاول أن يفهمه ويسلك كل الدروب لتجميع معلومات عن قضيته. وفى النهاية ، لا يصير أكثر حكمة . إلا أنه تروى له قصة رمزية Parable على يد قسيس (ربما يكون حاخاما تلموديا أيضا) يعمل لحساب المحكمة.
قبل أن توقف المحكمة حارسا... وصل رجل ريفى وطلب السماح له بدخول المحكمة... قال الحارس إنه لا يستطيع أن يدعه يدخل الآن... وعندئذ سأل الرجل ما إذا كان سيسمح له بالدخول فيما بعد.
ربما ، لكن ليس الآن...
هيا ! حاول أن تدخل بدون إذنى ! لكن أخبرك إننى أنا أقل الحراس مكانة ، ففى كل قاعة يوجد حارس آخر أقوى من الذى قبله.


يجلس هناك
يومًا بعد يوم
عاما بعد عام..
يقرر الرجل أن ينتظر حتى يسمح له بالدخول... ويعطيه الحارس مقعدًا ويسمح له بالجلوس على أحد جانبى الباب
طوال كل هذه السنين العديدة ، يراقب الرجل الحارس طوال الوقت تقريبًا. ولاحظه كثيرًا لدرجة أنه عندما يصير عجوزا يعرف حتى البراغيث الموجودة على ياقته المصنوعة من الفرو.
يحاول الرجل الريفى الذى أحضر معه العديد من الأشياء المفيدة أن يرشو الحارس الذى يقبل كل هذه الأشياء.
أرجوك ، أرجوك ، ساعدنى... ألن تطلب منه أن يسمح لى بالدخول؟؟
آخذ هذا فقط كى لا تشعر أنك تركت شيئًا لم تجربه...



لن يعيش طويلا الآن.. ويومئ للحارس فى صمت...
ما الذى تريد أن تعرفه الآن ؟؟
فى النهاية يضعف بصره ، لكنه يدرك فى الظلام ضوءاً مشعاً قادماً من داخل باب المحكمة.
سأذهب وأغلقه الآن...
لا يمكن لأى شخص آخر أن يدخل هنا لأن هذا الباب صنع خصيصا لك وحدك.
كل شخص فى حاجة للمحكمة... لذلك لماذا طوال كل هذه السنوات لم يطلب شخص غيرى أن يدخل ؟؟


في المساء عندما جاء جلادو جوزيف
ك سعيًا في طلبه ، لم يعد يحتج أو حتى
يحاول أن يفهم. ويعفينا كافكا من كل
الأعمال البطولية heroics :
«مشى » بصرامة
بينهما ، وشكل
ثلاثتهم كيانًا واحدًا.
وكان كيانًا يمكن أن
يتشكل فقط من
انعدام الحياة.
كانوا في الحال
عند طرف المدينة
الذى قاد إلى
الحقول مباشرة
حيث وصلوا إلى
محجر مهجور
صغير.



أرقد الرجلان ك على الأرض ووضعا رأسه على قطعة غير ثابتة من الصخر.






فى هذه اللحظة بالضبط ، انفتحت نافذة هناك ، ومال طيف إنسان لم يتبينه خارج النافذة فجأة ، ومد ذراعيه للخارج بأقصى ما يستطيع.
من هو ؟ صديق ؟ شخص مهتم ؟ شخص يريد أن يساعد ؟ أما زالت المساعدة ممكنة ؟ أهناك اعتراضات لم يتم التعبير عنها ؟ بالطبع هناك اعتراضات...
أين كان القاضى الذى لم يره قط ؟ أين كانت المحكمة العليا التى لم يصل إليها قط ؟ رفع يديه ومدد كل أصابعه.



عندما قرأ كافكا فقرات من المحاكمة أمام أصدقائه ، يقال إنه ضحك بهستيرية.

عندما انتهت الحرب عام ١٩١٨ ، كان معظم العالم الذى نما فيه كافكا قد تغير للأبد أو طمس مع انهيار الإمبراطورية. والذين لم يموتوا فى القتال قضت عليهم الأنفلونزا الوافدة Spanish Flu ـ وهى مرض القرن العشرين المقابل للطاعون الأسود Black Plague ـ التى راح ضحيتها حوالى ٢٠ مليون ضحية معظمهم شباب وفى صحة جيدة ظاهرة وربما ساءت صحة كافكا أكثر فى هذا الجو الفيروسى.



تغيرت براغ ذاتها بطريقة خاصة جدا . فهي لم تعد الآن جزءا من مملكة بوهيميا بل جمهورية تشيكوسلوفاكيا الجديدة حيث يستطيع القوميون التشيك أن يردوا الهجوم بمثله في النهاية بانتقام شديد. ولم يعد الألمان البوهيميون المكروهون يشكلون طبقة سائدة حيث أداروا من قبل بيروقراطية الدولة وأشرفوا عليها لدرجة أن القدر الأعظم من الشعب التشيكى العامل كان يعيش فى مستويات أقل من المستويات الألمانية. ومن الحتمى أن اللغة الألمانية صارت ضحية للنظام الجديد للأمور. فذات يوم عندما ذهب كافكا للعمل...



تم طرد كل التشيك المتحدثين باللغة الألمانية من وظائفهم ، لكن كافكا هو الوحيد الذى لم يطرد لأنه يستطيع أن يتحدث اللغة التشيكية ولم يربط نفسه قط بأحد الطرفين. أصبح الألمان الآن يعتدى عليهم فى الشوارع وتنهب محلاتهم. وبالطبع بالنسبة للتشيك ، أى «ألمان» ينتقمون منهم أفضل من اليهود ؟



فى نوفمبر ، أحدث الدهماء شغبا لمدة ثلاثة أيام ، وتسللوا إلى المسرح القومى الألمانى ومبنى البلدية اليهودى حيث دمروا الأرشيفات. وكما لو كانوا يتنبأون بما سيحدث ، أحرقوا المخطوطات العبرية القديمة أمام معبد التنبو اليهودى Altneu Synagogue رغم أنف الجوليم* Golem كما يقولون. وأطلق العمدة التشيكى الجديد على ذلك «مظاهرة الوعى القومى».

(*) الجوليم تمثال من الصلصال فى التراث الشعبى اليهودى تبعث فيه الحياة (المترجم).


كافكا كان هناك
كنت فى الشارع طوال فترة ما بعد الظهر أستحم
بكراهية اليهود. يطلق الناس عليهم «العرق
الأجرب»... أليس من الطبيعى أن أرحل؟ البقاء هنا
مثل لعب الصرصار البطل الذى يرفض أن يطرد من
الحمام... نظرت من النافذة الآن فقط. فرسان الشرطة
يستعدون لـ..
فى تلك السنوات ، غادر ما يزيد
على ستة آلاف يهودى البلد إلى
فلسطين. وكافكا ذاته راودته
هذه الفكرة حتى نهاية حياته.

كان على الطريق البطيء إلى الموت.

لكنه قام بوقفة حيوية عبر الطريق...



التقت ميلينا جسنسكا (١٨٩٦ - ١٩٤٤) Milena Jesenska بكافكا عام ١٩١٩ عندما اشتهرت أعماله في الأساس بين جماعات المثقفين التي كانت تتجمع في مقهى آركو Café Arco في براغ.

وكان آركو من أشهر الصالونات الأدبية في أوربا . وعد كافكا من رواده . بالرغم من أنه اعتبر نفسه ملاحظا للمشهد. وفي هذا المكان حاول الكتاب ثنائيو اللغات مثل فرانز فيرفل Franz Werfel وماكس برود Max Brod أن يجدوا قاسما مشتركا بين التشيك والألمان . حيث يمكن أن يقرأ الأدب الطليعي من كل أنحاء أوربا.

أحد الرواد الدائمين في آركو كان المثقف غير المرغوب فيه تماما إرنست بولاك Ernst Polack الذي تم تعريف زوجته ميلينا على كافكا على نحو عابر . بالرغم من أنه لا يكاد يذكر الحدث.



بعد سنوات صارت مترجمته إلى اللغة التشيكية وأول وآخر صديقة غير يهودية alshiksa ، وواحدة من غير اليهود القلائل التي لعبت دورا مهما في حياته. وهي ولدت عندما كان كافكا في الثالثة عشر من عمره ، واعتبر كافكا ميلادها هدية احتفال بارمتسيفا (*) Bar-Mitzvah له.



وفي حدود إمكان تقييم مثل هذه الأشياء ، ربما كانت هي المرأة الوحيدة التي أحبها حقا. ويمكنك أن تشتم ذلك من مراسلاته معها. خطاباته إلى ميلينا ليست مثل خطاباته إلى فيليس . فهي أدب عظيم يستعرض الحب ، وفيه بجماليون يهودي ينحت زوجته من الصخر .

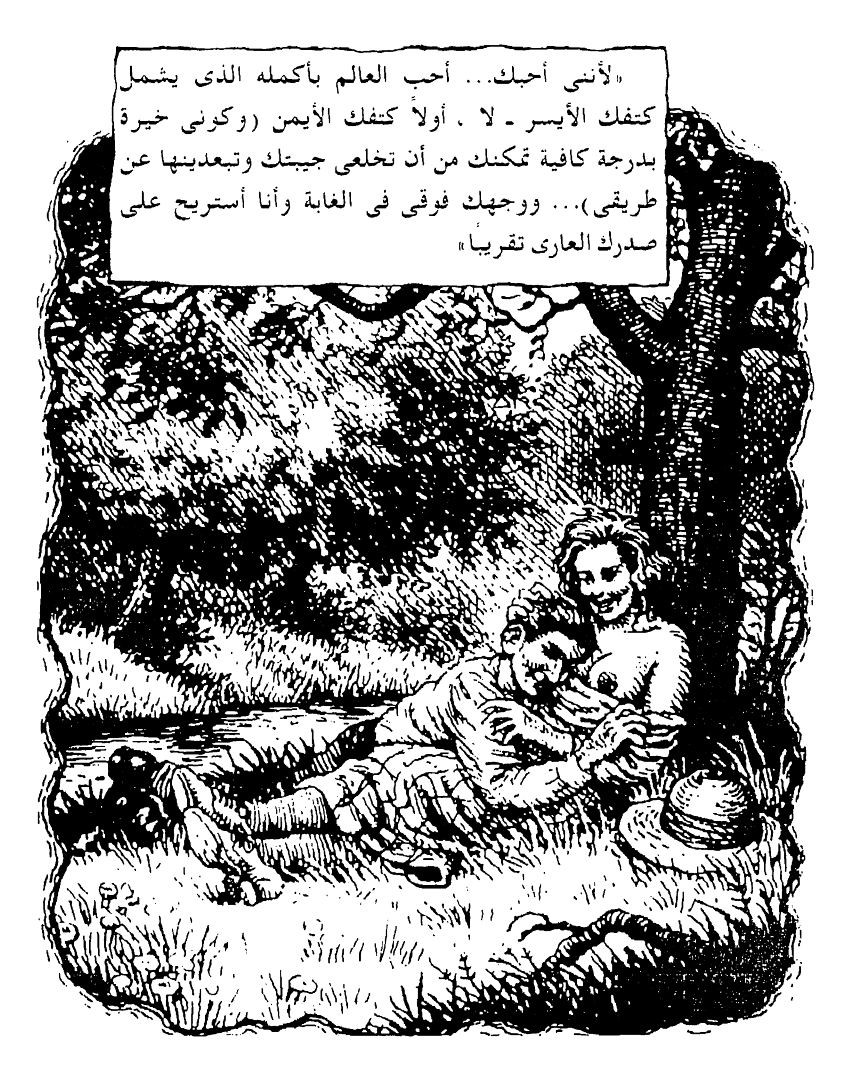
(*) احتفال يقام للشخص اليهودي عندما يبلغ الثالثة عشر من عمره حيث تلقى على عاتقه المهام والمسئوليات الدينية للشخص البالغ (المترجم).

بالطبع ما زال الشك فى الذات القديم الملتوى الذى يتخذ شكل المتاهة موجودا. فى مدخل يومية ترجع إلى عام ١٩٢٢ ، يقول. . .



إيماءة الرفض التى واجهتنى دوما لا تعنى «أنا لا أحبك» لكن تعنى «لا يمكنك أن تحبينى بقدر ما تودين ، إنك واقعة بصورة تعيسة فى غرام حبك لى ؛ لكن حبك لى لم يجعلنى واقعا فى غرامك». لذلك ليس من الصواب أن تقولى أنا عرفت معنى كلمات «أنا أحبك»؟ كل ما عرفته هو الصمت المتوقع الذى كان من المفروض أن يكسر بقولى «أنا أحبك».

ومع ذلك . خطابات ميلينا مستقيمة بوجه عام . لا يشوبها الكثير من الغموض المعتاد وانتهاك الذات. والأكثر من ذلك . يصلك إحساس بأنها جعلته واعيا باشتياقه وأنه يريدها فعلا.




عندما قال لها...
«أنا قذر يا ميلينا ، قذر إلى ما لا نهاية ، لهذا السبب أفكر بشكل وسواسى فى النظافة ، ليست هناك أغنية أنقى من تلك الأغنية التى تغنى فى قاع الجحيم...»
وردت عليه... «لا أرى أى شىء قذر ، لا قذارة على الإطلاق ، تنبع من الخارج ، فقط كل شىء يولد الحياة من الداخل»

كانت ميلينا ذاتها كاتبة وصحفية ، ويمكننا أن نعتبرها من أوائل رائدات الحركة النسائية. وإذا كان كافكا قد اعتبر النساء مصاصات دماء Vampires أو قاتلات للرجال Valkyries من قبل ، ويمثلن له كل قذارة الممارسة الجنسية الممقوتة ، فإن ميلينا أجبرته على مواجهة القدرة النسائية الحقيقية وجعلته يواجه مخاوفه ، عندما اقترحت عليه أن يخرجا لحما دوما من خطاباتهما ويتقابلان فى فيينا ، فزع كالعادة ، وكدس أطنانا من الأعذار على عدم المجىء. وكان ردها على ذلك أن سألته ما إذا كان يهوديا.

ومرة أخرى اقتنع كافكا أن «نحن لن نعيش سويا قط ، ولن نتقاسم نفس الشقة ويلتحم جسدانا ، ولن نجلس على نفس المائدة ، ولن نكون حتى فى نفس المدينة...»؟ لكن «... بدلاً من العيش معا ، سنكون قادرين على الأقل على أن نضطجع بجوار بعضنا بعضا لكى نموت».



أيا كانت درجة «مرض الغرائز» الكريه عند كافكا الذى ربما أصيب به (أولا)، فإن ميلينا ذاتها أشارت إليه بأن «عمل الرجال... لمدة نصف ساعة في السرير».
وفي هذا الصدد، يبدو أنها عرفته أفضل مما عرفه أى شخص آخر.



، سحبته إلى فوق التلال خلف فيينا . وجريت
أمامه لأنه كان يسير ببطء شديد ، متثاقلا ورائي . . . إذا
أغمضت عيني ، أظل قادرة على رؤية قميصه الأبيض
ورقبته التي لوحتها الشمس ، وأراه وهو يجاهد نفسه .
مشى صاعدا وهابطا طوال النهار في الشمس ، ولم
يسعل مرة واحدة ، وأكل ونام جيدا . كانت صحته
جيدة تماما ، وبدا لنا في ذلك الوقت أن مرضه لا يعدو
أن يكون مجرد برد ».



أيا كان أثرها عليه . يمكننا أن نقول إن ميلينا هى نموذج شخصية فريدا Frieda فى رواية كافكا العظيمة التى لم تكتمل...



قتلت القلعة بحثًا وتأويلاً ، فالتعليق النقدى على هذه الرواية وحدها يملأ مئات الكتب بعشرات اللغات ، ويرجع ذلك إلى حد ما إلى أنها لم تكتمل ، وبالتالى فهى مجال مفتوح لقراء ة مقاصد كافكا.

لكن الفقرة الأولى تدل على أن كافكا شرع فى كتابة حكاية چان (كان كافكا يقرأ حكايات الجان ويحبها طوال حياته) ستكون مثل بيت جحا. مسّاح الأرض ك (لا حتى جوزيف ك ، بل ك. فقط) مثل «التائه» التقليدى تمَّ استدعاؤه إلى القرية على يد سلطة مطلقة القوة من القلعة ، الكونت وست وست West-West الذى لا يظهر مطلقًا. وواضح منذ البداية أنه لن يدخل القلعة مطلقًا ، وأن الهرمية الصارمة المعتادة للسلطة ستقمع كل محاولاته.



معظم المسئولين الذين يعملون لحساب القلعة متغطرسون مثل الكونت ذاته . ولا يسمح للقرويين بالدخول . ويقابل ك المدرس المحلي .



بالرغم من أن وجودك فى القرية يبدو أنه نبع من خلط بيروقراطى عن الحاجة إلى مساح أرض ـ وهو مطلب يرجع إلى فترة قديمة ومن الواضح أنه تم إلغائه ـ فإن القلعة ترسل له «مساعدين» وهما آرثر Arthur وجيرمياء Jeremiah ، كما ترسل له أحمقين مجنونين وهما تويدليدى Tweedledeeوتويدليدم Tweedledum كما لو كانا شخصيتين خارجتين لتوهما من بين شخصيات المسرح اليدى Yiddish Theatre .





يعجز ك عن إيجاد غرفة مفروشة للإيجار مناسبة . وأصبح منهكا وفى حاجة ماسة إلى النوم . فتقوده الفتاة الفلاحة أولجا Olga وهى «فتاة فارعة الطول» إلى حانة أخرى.
أمسك ك بذراع أولجا واتكأ بكل ثقله عليها... كان شيئا ممتعا أن يسير معها. وقاوم ك الشعور بالراحة التى وجدها معها ، لكن هذا الشعور تغلب عليه...
فى الحانة ، قال صاحب الحانة لـ ك : إن كل الغرف «محجوزة للسادة من القلعة فقط» ، وإنه «لا يجب عليه أن يدخل فى أى مكان سوى البار».


كانت البيرة تصب بواسطة فتاة شابة هادئة متواضعة تدعى فريدا Frieda ذات شعر مفروق وعينين سوداوين خدين غائرين ونظرة لافتة تظهر إحساسا بالتفوق الواعى وبمجرد أن وقعت عينها على عين ك . بدا له أن نظرتها حسمت شيئا ما بخصوصه..
مما تسخرين؟؟
ها ها ها...
لا أسخر... ها ها
ارتبك ك وسأل فريدا ما إذا كانت تعرف كلام Klamm وهو مسئول كبير فى القلعة.
هل تود أن ترى السيد كلام؟
أولجا طفولية جدا!
تدعو فريدا ك لملاحظة كلام من ثقب فى باب مجاور. ويرى ك رجلاً بديناً متوسط العمر يجلس بهدوء على مكتبه.


فقدت أولجا وعيها وجلست
على برميل . مؤرجحة
رجليها .
وصارك الآن لوحده مع فريدا . . .
يا فريدا ، هل تعرفين
السيد كلام جيداً ؟
نعم أعرفه جيدا ! ألم تلحظ
كيف ضحكت أولجا ؟
نعم . . . تلك
المخلوقة الوقحة !
حسنا ، هناك سبب
للضحك . . .


لك أسرارك بالطبع... ربما أمكننا أن نتكلم كلاما هادئا سويا في وقت ما . دون أن يكون هذا الحشد من الناس حولنا؟ هل يمكنني أن أمضي الليلة هنا ؟
سألتني إن كنت أعرف كلام . وها أنت ترى إنني . إنني عشيقته!
أنت في نظري سانة محترمة جدا
ليس في نظرك أنت وحدك
نعم... أولا أخرج أولجا من هنا حتى يمكنني أن أصرف الآخر ثم يمكنك أن تعود في التو .
حسنا
في أثناء ذلك كانت أولجا تمرح مع عدة فلاحين . وهم أناس ضاربون إلى الصغر يبدو لأول وهلة أنهم متشابهون تماما .


خدم كلام... أكثر الناس الذين
عرفتهم احتقارا وكراهية . ويجب
علي أن أملأ كئوس البيرة لهم.
ها هو نوع الناس الذين
يجب علي أن أحتملهم...
من أولئك
الرجال؟
أمسكت سوطا من أحد
الأركان وضربت به تجاه
الراقصين بوثبة واحدة...
ادخلوا المقصورة ،
كلكم!!
باسم كلام ،
ادخلوا المقصورة!!


لابد من أنه خرج منذ فترة طويلة ،
قالت فريدا ببرود ، وهي تضغط
بقدميها الصغيرة على صدر ك...
لا تواته
شجاعة للقيام
بذلك !
ربما كان
مختبئا في
مكان ما !
دفعت بهم عبر صحن الخانة إ
المقصورات». وعندما سمع ك وقع أقد
في البهو ، اختبأ خلف منصة الخانة.
مساح الأرض ؟؟
... وأين مساح
الأرض ؟
نسيت كل
شيء عنه...
ما أن غادر صاحب الخان الغرفة حتى
أطفأت فريدا الضوء الكهربائي
وأصبحت تحت المنضدة مع ك !
كانت مرحة ومتحررة بصورة لم يلحظه
ك من قبل.
ربما كان مختبئا هنا... لا
هو ليس هنا...


ثم عندما رأت ك مستغرقا فى أفكاره
أت تشده بقوة كما لو كان
طفلا .
تعال . لا يمكن
للمرء أن يتنفس
سفل هذه المنصة !
«يا عزيزى ! يا عزيزى الحبيب » . هكـ
همست له دون أن تلمسه . فقط
اضطجعت على ظهرها فى إغماءة عش
ويداها ممتدتان حولها . وبدا الوقت
طويلا أمام حبيبها البهيج . وكانت
تتأوه بأغنية قصيرة . لا تغنيها .
عانقا . وجسدها الصغير يحترق فى يدى ك
فى حالة من اللا وعى التى حاول ك مرارًا
وتكرارا أن يسيطر عليها لكن دون جدوى
عندما تدحرجا حتى اصطدما بباب كلام
حيث أصبحا وسط بقايا البيرة والزبالة
المتكومة على الأرضية...

مرت ساعات . ساعات تنفسا فيها التناغم والائتلاف ، يدق قلباهما سويا ، ساعات شعر فيها ك أنه يفقد ذاته أو يهيم على وجهه في بلد غريب لم تطأه قدم إنسان من قبل ، بلد هواؤه مختلف عن هواء بلده لدرجة أن المرء يمكن أن يختنق من غرابته ، ومع ذلك فهو هواء مثير لا يمكن للمرء إلا أن يواصل سيره فيه إلى أن يفقد ذاته .



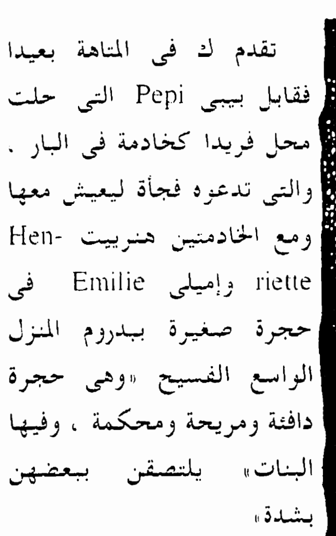
«أنا مع مساح الأرض» ، هكذا صرخت وهي تقرع باب كلام بقبضتها الصغيرة.



قطع هذا الفرح والمرح فجأة «صوت جاف سلطوى غائر قادم من حجرة كلام» مستدعيا فريدا . بالنسبة لـ ك جاء هذا الصوت بمثابة الفرج . لا الصدمة. فيوقظ فريدا ، ناقلا لها الاستدعاء .




ستصير فريدا خطيبة ك لليلة واحدة ، وستتركه فى اليوم التالى (مولعة بأحد المساعدين) لكنه لن يفتقد الصحبة النسائية مطلقا . ولا يهدأ التوتر تحت الشبقى Sub-eratic مطلقا . لا يوجد «جنس» عند كافكا ، بالمعنى الصريح للكلمة . إلا أن التمهيدات الجنسية النفسية Psychological Foreplay لا نهائية .
وقعت عيناه على أماليا Amalia ، مضطرا أن يدفع نظره نحوها لأنها كانت أطول منه بكثير .
ستظل أولجا رفيقة دائما له ، وسينغمس ك فى القصة الغريبة لأختها أماليا التى أدى رفضها لتقرب أحد مسئولى القلعة منها إلى دمار أسرتها .



تقدم ك فى المتاهة بعيدا فقابل بيبى Pepi التى حلت محل فريدا كخادمة فى البار . والتى تدعوه فجأة ليعيش معها ومع الخادمتين هنرييت Hen-riette وإميلى Emilie فى حجرة صغيرة ببدروم المنزل الواسع الفسيح «وهى حجرة دافئة ومريحة ومحكمة ، وفيها البنات» يلتصقن ببعضهن بشدة»

لا تتذكر ؟ ! إذن لست وقحا فحسب بل جبان أيضا . لا تتكلم عن ملابسي ثانية !

لم يكن أمام ك وقت لقبول هذا العرض الذى لا يرفض لحجرة رحمية حيث تدخل امرأة أخرى من النساء غير العاديات في الرواية ، وهى صاحبة الحانة التى تجىء لتقوده في اتجاه آخر نحو الشبق المقموع والخيالى.

لا أتذكر...

بالأمس كنت وقحا عندما قلت شيئا عن فستانى !

تقوده صاحبة الحانة الآن إلى حجرة صغيرة يشغل القدر الأكبر منها دولاب ملابس ضخم

ولا أنت أيضاً... أعرف أنك صاحبة الحانة ، لكنك ترتدين ملابس لا تناسب صاحبة حانة ولا يرتدى أى شخص آخر في القرية مثلها... إنها ملابس موضتها قديمة وبالية ولا تناسب سنك أو شكلك أو مكانتك على الإطلاق !

!




هذه فساتينى... وفى الطابق
العلوى بحجرتى . عندى دولابا
ملابس آخران كل واحد منهما فى
حجم هذا الدولاب
وكلاهما ملىء بالفساتين...
هل أنت مستغرب!
... كنت أتوقع
شيئا من هذا
القبيل...
إنك تعرف الموضة...
ستكون لا غنى لى عنك
لأننى أقر بأننى ميالة نحو
الملابس الجميلة...
سأشترى فستانا جديدا فى
الغد ، ربما أرسل فى طلبك...
كل ما أريده هو أن أرتدى الملابس
بصورة جميلة ، وأنت إما طفل أو
أحمق أو شخص شرير!
انصرف
اخرج من
هنا!
وتنتهى الرواية كما تركها
كافكا بهذه الكلمات.



كما يقول ماكس برود ، هناك نهاية بديلة تصور «ك» على فراش الموت . عندما يجيء خبر من القلعة بأنه سيسمح له بالحياة والعمل فى القرية. هناك تأمل نقدى لا نهاية له بشأن النهاية الممكنة . أو بشأن السبب فى أن كافكا لم يكمل الرواية مطلقًا. فى الواقع ، كيف كان بإمكانه أن يكملها ؟



بعد أن سار فى هذا الدرب المتاهى . من الأرجح أن الكاتب فيه وكذلك الإنسان الفانى لم ينوى أن يكملها ، وإذا أكملها ، لن يستطيع أن يصل بسهولة. ما أهمية ذلك ؟ أية «نهاية» كان من الممكن أن تفسد بذلك ، واحدة من أعظم «الرحلات» الأدبية فى زماننا.

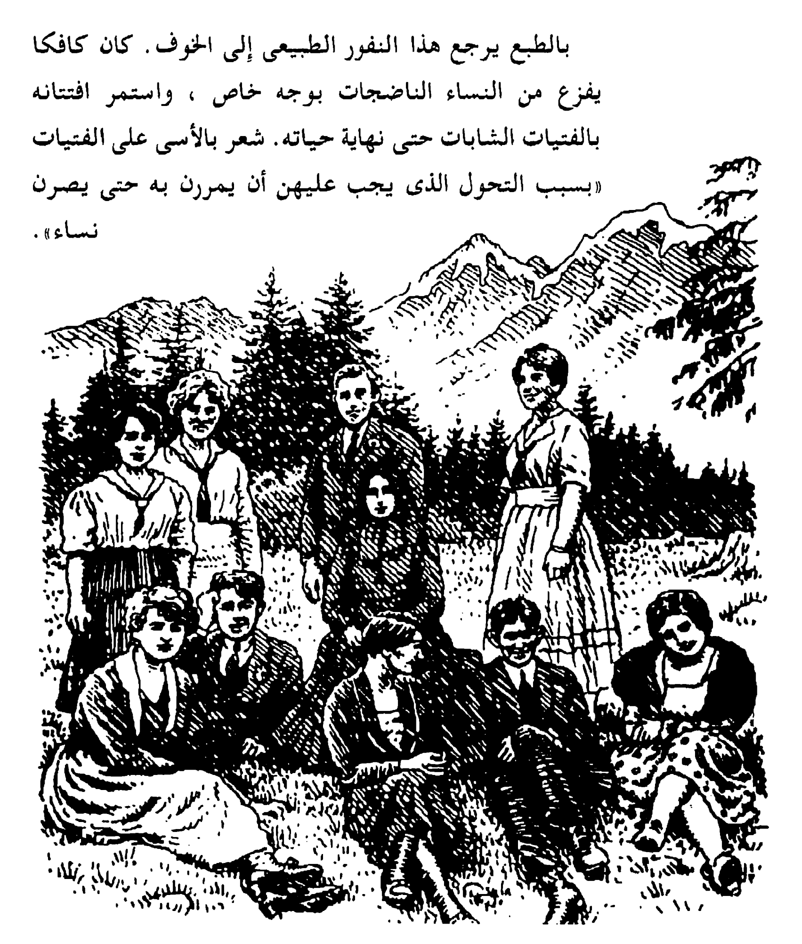
لا يتوقف ك مطلقًا عن سعيه للدخول إلى القلعة ، بالرغم من أنها تبعد عنه أكثر فأكثر. إذا كانت المحكمة فى المحاكمة ومستعمرة المجرمين تحكم وتعاقب ، فإنها فى القلعة لامبالية تمامًا وغير ظاهرة.

يدعو كافكا شخصيات من حياته الخاصة : مدرس ، مديرة ، وبالطبع والده ، ويجعلهم تروسا عديمة التأثير فى عجلة القلعة. لكن ك الكاتب الليلى كان يمزح فى الغالب الأعم ، ومن المحتمل أنه لا يعرف إلى أين ستقوده الرحلة ، وبحلول شهر أغسطس ١٩٢٢ صار منهكًا من مرض حقيقى وغير قادر على «التقاط الخيط» ، لذلك حكم على ك أن يبقى فى القرية للأبد ، مواصلاً سعيه للقبول ، لكنه غير مرغوب فيه فى النهاية مثل اليهودى التائه.



القلعة ، مثل روايات كافكا الأخرى ، تعرض أمام القارئ توزيع أدوار لا نهاية له في الظاهر من الأدوار النسائية «المساعدة» ، ويكرر الاعتماد الغريب للشخصية المحورية عليهن. ولا يدل ذلك على أدنى مناصرة للحركة النسائية ، لأن كافكا يرى هذه الشخصيات دوماً من منظور الرجل ، ويوضح موقفه التقليدى منهن منذ بداية الرواية. «النساء فخاخ منصوبة للرجال فى كل مكان حتى تقيدهم فى المحدود» ، كما يروى أنه قال ذلك.

بالطبع يرجع هذا النفور الطبيعى إلى الخوف. كان كافكا يفزع من النساء الناضجات بوجه خاص ، واستمر افتتانه بالفتيات الشابات حتى نهاية حياته. شعر بالأسى على الفتيات «بسبب التحول الذى يجب عليهن أن يمررن به حتى يصرن نساء».



لا يبدو أن أيا من الشخصيات النسائية عنده لها وجود من لحم ودم ، فالشخصية النسائية عنده من نبت الخيال حتى تربك «ك» أو «جوزيف ك» وتغويه وتوقع به ، فيتم اختبار الرعب الجنسى لكافكا مرة تلو أخرى ، لكن هؤلاء النساء أنفسهن يقدمن شيئا أكبر من ذلك...



تقريبا فى كل مشهد يدفع فيه البطل لتلمس طريقه فى المتاهة - فى النزل ، فى مكتب المحامى ، فى الحانة ، فى المحكمة - تنتظره واحدة من هؤلاء النساء بطريقتها الغريبة فى «الراحة». وهذا هو الدور الذى تلعبه أولجا وبيبى فى القلعة ، وتلعبه زوجة صاحب المحكمة فى المحاكمة.

أبرز هؤلاء النساء «اللاتى يوقعن فى الشرك» وهى المرأة التى تأخذ «ك» لأبعد مما أخذته الأخريات ، هى شخصية لينى Leni في المحاكمة. على المستوى الرسمى ، تعمل «ممرضة» للمحامى ، لكن يبدو أنها أيضا تقدم تسليه جنسية لكل الرجال الذين تتهمهم المحكمة ، ويثيرها بوجه خاص أولئك الذين يظهرون إحساسا بالذنب...





ليس الأمر كذلك... الحقيقة أنك لم تحبني ، وربما مازلت لا تحبني...
يعني لي الكثير أن أحب شخصا ما...
... لكنه سرعان ما نسى ذلك ، ولم تستهو نظره إلا الممرضة.
ظننت أنك ستخرج لي من تلقاء نفسك دون أن أضطر للإرسال في طلبك. على أي حال ، نادني بليني.
لست معتادا أن أكون جريئا لهذه الدرجة... في الواقع ، إنني خجول إلى حد ما.
... لكن كذلك أنا أيضا ، لأنني محبطة من أنك لا تحبني!
منذ أن بدأ يعتاد على ظلام الغرفة بالفعل ، كان ك مشدوها بلوحة كبيرة معلقة بجانب الباب ، مرسوم بها رجل يرتدي زي قاضٍ ويجلس على عرش مرتفع.
ربما كان ذلك قاضيا
أعرفه... يجيء إلى هنا في العادة... إنه مغرور للغاية مثل أي شخص آخر هنا...


فى الواقع . إنه يجلس على كرسى مطبخ مغطى «بجلال» حصان قديم ـ لكن لماذا تفكر فقط فى محاكمتك ؟
هل لك صديقة ؟
بالعكس . لا أفكر فيها بما فيه الكفاية...
لم يجب ك . بل أخذ لينى بين ذراعيه وشدها نحوه .
قاضى فحص
ما رتبته
لا شىء سوى قاضى فحص مرة أخرى... المسئولون الأعلى يخبئون أنفسهم... ومع ذلك يجلس هو على عرش !
كل ذلك ملفق
نعم . مثلى .. انظر
فردت إبهام وسبابة يدها اليمنى . كان النسيج الجلدى الذى يصل بينهما ممتدا لأعلى إلى ما يقرب المفاصل العليا...
أخرج ك صورة لإليزا... وتفحصتها لينى بدقة...
ملابسها ضيقة جدا... لا أحبها كثيرا... إنها فظة وسمجة... هل بها أية عيوب جسمية ؟
عيوب جسمية ؟


فغرت فاها. وبسرعة تسلقت بركبتيها على حجره. نظر «ك» لأعلى إليها في شبه هلع.. كان جسدها يتضوع برائحة مفضلة نفاذة تشبه الفلفل...
يا له من مخلب صغير جميل!
يا له من خارق من خوارق الطبيعة!
آه أقبلتني!!
قبلة!
سحبت رأسه نحو رأسها ومالت فوقه وقبلت رقبته بقوة لدرجة أن أسنانها تخللت شعره...
وهي تقول ذلك انزلقت ركبتها وصرخت وكادت أن تسقط على السجادة. وهي تحاول أن تتفادى سقوطها. جذبت ك نحوها لأسفل.
الآن تمتلكني بدلاً منها.
لقد قايضتها بي.
أنت ملكي الآن!!

نادرا ما كان ناتج هذه العلاقات «حميما» (ما عدا لينى) وكان يرتبط بالسلطة أكثر من ارتباطه بالمشاعر الشخصية. فى معظم الأحيان تقترح موهبة كافكا مواجهة شبقية ، دون أن يغمس شخصياته فى ذلك الفعل الذى اعتبره «منفرا وعديم القيمة تماما».

ولكن لأنه كافكا ، يجذبه ذلك الجانب «المنفر» من مثل هذه المواجهة. وأوضح ما يكون بشأن ذلك فى خطابه إلى ميلينا يصف أول تجربة جنسية فى حياته مع بائعة شابة فى براغ. من الواضح أن هذه الفتاة قالت أو فعلت «شيئا فاحشا إلى حد ما (لا يستحق الذكر)» فى الفندق...



... وعندئذ أدرك «أن الاشمئزاز والقذارة كانا جزءا ضروريا من التجربة ، وأن «إيماءة طفيفة ، وكلمة صغيرة» منها هم اللذان أثاراه.



مع الشكر
لجورج جروسز


«أوتلا Ottla تحملنى حرفيا على جنياحيها
عبر هذا العالم الشاق»
FRITZ KILL
فى حياته الشخصية ، كانت
النساء تمثلن ملاذاً له من أبيه ،
وتحملت أخته الصغرى أوتلا القدر
الأكبر من هذه المهمة الهرقلية
شكرا مرة أخرى يا جورج

هي المرأة «الآخر» في حياة كافكا ربما أهم امرأة ، والمرأة التي تمثل الوجه الضد anti-fac لوسواس «القذارة» عند الكاتب. وكانت أيضا نظيره الجسدى النسائي ، فصورهما معا تظهر تشابها وجهيا غريبا.

كانت أوتلا دوما سلواه الوحيدة في منزل آل كافكا ، وفي المرحلة الأولى من مرضه ، ذهب ليعيش معها في مزرعتها في زوراو Zürou بشمال بوهيميا. وهنا شكلا على حد قوله «زواجا صغيرا وجميلا . لا بالتيار المعتاد الذى يصعب احتواؤه ، بل... بتيار نظيف يتدفق بسلاسة»




فكر لفترة قصيرة أن يصير مزارع بطاطس...
... وإذا لم ينجح فى ذلك ، كان يفكر فى الهجرة إلى فلسطين دوما...
«حلمت بالذهاب إلى فلسطين فلاحا أو حرفيا... لأجد حياة ذات معنى آمنة وجميلة... أعشق رائحة الخشب المكشوط وغناء المناشير ودقة الشواكيش... العمل الفكرى يغربنى عن المجتمع البشرى»

لن تكون أرض الميعاد أكثر من حلم بالنسبة له . لكنه كتب قائلاً إنه سيقدر على الأقل أن يلمسها بإصبعه على خريطة .



أخيراً أجبره السل الرئوى على التقاعد من وظيفة التأمين عام ١٩٢٢ فى سن التاسعة والثلاثين. ولبرهة عاد تحت جناح أوتلا ، لكن فى معظم الوقت كان المرض ينزف فى داخله مودياً بحياته .

ومع ذلك وجد كافكا سلامًا غريبًا في الشهور الأخيرة من حياته وسواء أكان تغير بالفعل أم وجد أخيرًا امرأة يمكنه أن يعيش معها ، فإنه انتقل إلى برلين عام ١٩٢٣ مع دورا ديامانت Dora Diamant (١٩٠٤ ـ ١٩٥٢) ذات التسعة عشر ربيعًا آنذاك ، وهي من أسرة يهودية تقليدية ، وكانت مستقلة بدرجة كافية تمكنها من الهروب من الحياة في حي اليهود ، وبسببها اهتم كافكا اهتمامًا مجددًا باليهودية لدرجة أنه درس التلمود لفترة قصيرة.



يبدو أن كافكا تأقلم جديًا على الحياة مع دورا ، ربما لأنه لم يضطر لأن يشكلها بالصورة التي في ذهنه ، كما فعل مع فيليس ، أو يكتب خطابات لها : «كل التعاسة في حياتي سببتها الخطابات...»

وحلم الزوجان سويًا بالانتقال إلى تل أبيب ليفتتحا مطعمًا يهوديًا تقوم فيه دورا بالطهي ويعمل فيه كافكا ـ نعم كافكا ـ نادلاً.

برلين ، ١٩٢٣!

لكن فى الواقع قضى كافكا الشهور الأخيرة من حياته فى فقر مدقع . نظرا للإعصار التاريخى القادم.




انتخبوا الحزب الشيوعي .
تسليم
الزبدة
يسعل
يسعل
يا عمال
العالم اتحدوا !
الاشتراكية
VOTE COMMUNIST PARTY
« كان بإمكانه أن يقف في الطوابير
لساعات ، لا ليشترى شيئا ما ، بل لأنه
حيث يتدفق الدم ،
يشعر أن دمه أيضا
يتدفق . . . »
20 MILLION
250 THOUSAND

عندما جاء إلى برلين لأول مرة ، شعر أنه هرب من تلك الأشباح التى أجبرته أن يكتب قائلا : «إنهم يواصلون البحث عني . لكن حتى هذه اللحظة لا يستطيعون أن يجدوني». هذه هي نفس الأشباح التى «شربت القبلات» المكتوبة في الخطابات ، والتي يبدو أنها دماء كلماته وأفكاره. وفي الحال سيطلب من دورا أن تحرق العديد من مخطوطاته.

لكن الأشباح عادت ذات ليلة وأجبرته على كتابة النفق The Burrow .



أثناء كل ذلك ، كان مرض السل الرئوى يزحف من رئتيه إلى حنجرته . وفى الشهور الأخيرة لم يستطع أن يتواصل مع الآخرين إلا من خلال الكتابة . ولم يستطع أن يأكل إلا نادرا. فى أبريل ١٩٢٤ ، تم نقله إلى مصحة استشفاء بالقرب من فيينا ، لكن حالته استمرت فى التدهور حتى شهر يونيو. وقرب النهاية أصر أن يعطيه طبيبه المعالج مورفين لتخفيف الألم.

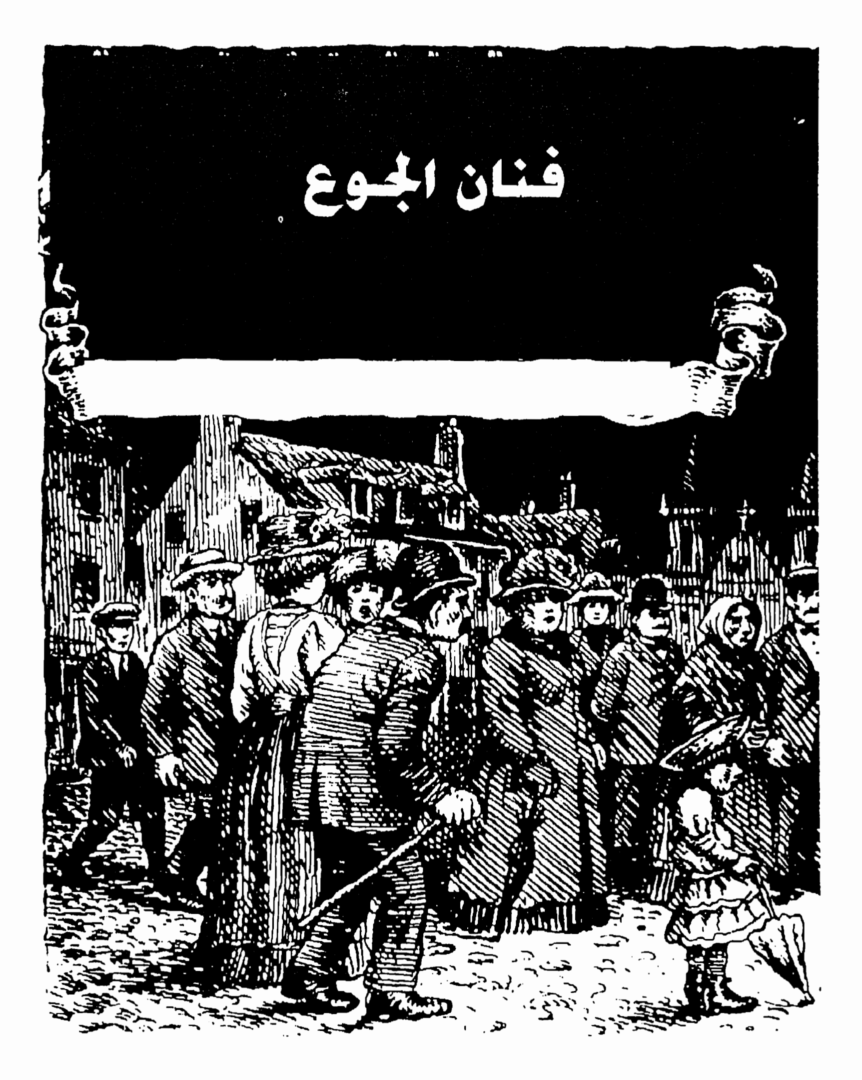


عندما استعاد كافكا وعيه للمرة الأخيرة ، يبدو أنه أزال (كمادة) من الثلج كانت موضوعة على رقبته ، وقذفها على الأرضية.



بعد ثلاثة أيام ، قالت عنه ميلينا جسنسكا فى نعيه أنه «إنسان محكوم عليه أن يرى العالم بوضوح ساطع لدرجة أنه وجده لا يطاق فذهب إلى الموت»

في يونيو ١٩٢٤ ، تبين «أشباحه» بسخريتهم المعهودة أنه بينما كان يموت جوعا وعطشا ، كان يصحح التجارب الطباعية الأولى لرائعته المدهشة المسماة...



فى العقود القليلة الماضية ، قل الاهتمام بمهنة فن الجوع Professional hunger-artistry بدرجة كبيرة. وذات مرة خرجت المدينة بأكملها لترى فنان الجوع hunger-artist. وبعض الناس اشتروا تذاكر اشتراك season tickets ، وفى الليل كانت أضواء المشاعل تغمر المشهد.

وكان يتم إرسال جماعات من المراقبين المتخصصين ، جزارين فى العادة ، ليراقبوه خشية أن يكون عنده مخبأ تغذية سرى. لكن أثناء صيامه ، لم يبتلع الفنان الاستعراضى artiste أدنى شىء من الطعام ، حتى عند إجباره للقيام بذلك؟ فشرفه المهنى يمنعه. فهو وحده عرف ما لم يعرفه الآخرون: الصوم أسهل شىء فى العالم.

حدد مدير أعماله impresario مدة الصوم بأنها لا يجب أن تتجاوز أربعين يوما . لأن بعد هذه الفترة يبدأ الجمهور في عدم الاهتمام. لذلك في اليوم الأربعين ملأ حشد منفعل الحلبة . وكانت فرقة موسيقى عسكرية تقوم بالعزف ، وجاءت سيدتان شابتان لتقودا فنان الجوع إلى خارج القفص... لماذا يتوقف بعد أربعين يوما فقط؟!؟ لماذا يسلبونه مجد الصوم لفترة أطول من ذلك . مجد التفوق حتى على نفسه ليصل إلى قمم شاهقة لا يتخيلها أحد . لأنه رأى أن قدرته على مواصلة الصيام غير محدودة!


ثم جاءت الوليمة ، وحاول مدير الأعمال أن يطعم فنان الجوع الذى كان فى شبه غيبوبة بالملعقة . وفى أثناء ذلك يثرثر بمرح كى يصرف الانتباه عن حالته .
بعد ذلك ، تم شرب نخب الجمهور . وربما اقترح فنان الجوع نفسه ذلك بهمسة فى أذن مدير أعماله .

عاش بهذا الأسلوب لعدة سنوات ، وكرمه العالم بأسره . لكن روحه كانت جريحة ، فكان محبطا جدا لأنهم لا يسمحون له بأن يصوم أكثر من أربعين يوما . وقضى معظم وقته فى حالة اكتئاب . وعندما حاول بعض الناس العطوفين أن يفسروا يأسه بأنه نتيجة للصوم ، كان يستطير غضبا أحيانا ويبدأ فى خشخشة قضبان قفصه مثل الحيوان .

ومع مرور الوقت . أصبح الناس مهتمين بتسليات أخرى . وأصبحوا يتقززون من مهنة الصوم. ولم يستطع فنان الجوع أن يغير وظيفته . وكرس نفسه للصوم بصورة متعصبة كما كان من قبل. لذلك سرح مدير الأعمال . وأجر نفسه لسيرك كبير حيث يوضع قفصه بالخارج بجانب أقفاص الحيوانات.


لم يتم تغيير اللافتة الصغيرة ال
تظهر عدد الأيام التى تم صوم
لفترة ما. لم يعد العمال يهتم
حتى بأداء هذه المهمة الصغيرة.
لم يدرك أحد ، حتى فنان الج
نفسه ، مدى عظمة إنجازه
وبطئت دقات قلبه. وعندما ك
يقف أحد المارة من آن لآخر ليسخ
من الشخص العجوز ، متهما إ
بالنصب والاحتيال ، كانت أفظ
كذبة يمكن أن تلفق
اللامبالاة والحقد.
أعظم فنان جوع في العالم
NO FOOD IN 32 DAYS
وذات يوم...
لماذا يترك هذا القفص الممتاز دون استخدام ، يملأه القش العطن؟؟
32



أما زلت صائما؟ ألن تكف عن ذلك؟؟
ما زال موجودا في القفص!
أردت دوما أن يعجب الناس بصومي...
بالطبع نسامحك!
سامحوني...
...لأنني ليس عندي خيار آخر...
ليس عندك - اختيار؟ لماذا ليس عندك أي اختيار؟
لا يجب عليكم
نعجب بذلك!
حسنا، لا نعجب به، لكن لماذا لا يجب علينا أن نعجب به؟


كانت ذلك آخر ما تفوه به ، لكن في عينيه الذليلتين ، يمكن للمرء أن يرى اليقين الثابت ، وإن لم يعد فخورا، بأنه ما زال صائما...
لأنني... لأنني لم أستطع قط أن أجد أي طعام أحبه... لو وجدته صدقوني ، لما كنت فعلت كل هذه الضجة ! لكنت أكلت مثلكم أو مثل أي شخص آخر !
حسناً ، أزيلوا هذه النفاية...
دفنوا فنان الجوع والقش معا. وهم الآن يضعون في قفصه نمرا صغيراً...

حتى أجلف الناس شعروا بالارتياح عندما رأوا هذا المخلوق البرى يثب فى القفص الذى كان مزريا لفترة طويلة جدا. ودون أدنى تدبر . أحضر له حراسه كل أنواع الطعام الذى يفضله.



يبدو أنه لم يرد حتى أن يفقد حريته . وامتلأ جسده النبيل إلى حد التضخم بكل ما يحتاجه ، وحمل الحرية فى جنباته كما لو كان يمسك بها بين مخالبه ، وأتت قوة الحياة فوارة من حلقه لدرجة أن المشاهدين تحملوا منظره بالكاد . لكنهم استجمعوا شجاعتهم وتحلقوا حول القفص . ولم يريدوا أن يبتعدوا.

خاتمة القول

كانت فنان الجوع واحدة من القصص القليلة التى استثناها كافكا من توجيهاته لماكس برود بأن يحرق كل أعماله . كل مخطوطاته وأوراقه . بعد موته. وهكذا كان ما زال يحاول أن يتخلص من نفسه؛ ومع ذلك ، كما يوضح الكاتب ج. ل بورخيس J-L Boreges : إذا كان يريد نارا حقا ، لماذا لم يشعلها بنفسه؟

على أى حال ، لم ينفذ برود ما طلبه كافكا ، كما نعرف . وواصل تحرير ما كان فى ذلك الوقت خليطاً مشوشاً : فصول غير مرقمة أو غير مرتبة ، نسخ عديدة للعمل الواحد ، أشياء مشطوبة . بعض الأعمال ليس لها عناوين (وضع برود فيما بعد العديد من العناوين التى نعرفها) .



وهناك طبعة جديدة تماماً يعدها الآن دارسو كافكا فى ألمانيا ، معتمدين على قراءات أكثر دقة وعصرية .

لم يكن للمخطوطات التي تركت في يد دورا ديامانت مثل هذا «الحظ» . فلقد سرقت أثناء حدوث سطو على شقتها في برلين عام ١٩٣٣ . وللمفارقة . من الأرجح أن أمنية كافكا تحققت على يد الجستابو حارق الكتب .



تم ترحيل ميلينا جسنسكا وأخوات كافكا الثلاث إلى معسكرات الاعتقال حيث متن فيها. وقطعت أوتلا على نفسها طريق هروب ممكن عندما طلقت نفسها من زوجها غير اليهودي حتى لا تنفصل عن أسرتها. ولو كان كافكا قد عاش ، لكانت المحرقة قدره أيضا .

أما بالنسبة لجيتو كافكا ، فكر أدولف هتلر في تحويله إلى «نصب تذكارى لجنس منقرض» ، بعد أن أباد هذا الجنس بنفسه ، المتحف اليهودى القومى state Jewish Museum ميراثه على نحو غريب .

قرأت مسخ الكائنات فقط... يارجل . مادة غريبة.
كافكا... نعم . قرأت المحاكمة عندما كنت فى الكلية...
أعتقد أنه من تشيكوسلوفاكيا...
بالمناسبة . سنذهب إلى براغ فى الصيف!

كانت ذات ك تتحول ببطء إلى النعت الذى سيعرفه عدد من الناس أكثر من الذين قرأوا كتبه بكثير . بالطبع هذا له علاقة بصوت اسمه المفزع ولغته الألمانية المرعبة «ك» . شاقين طريقهم مثل سيوف الملاحين عبر وعينا الجمعى*

(كتب فى يومياته قائلا : «أعتبر الحرف «ك» مقززا ، ويثير الاشمئزاز إلى حد كبير ، ومع ذلك أصر على استخدامه) ، هل كان من الممكن أن يصير النعت القوى «الكافكاوى» Kafkaesquo لو كان اسمه شوارز أو جرودزنسكى أو بلومنتهال ؟

رمز غراب الزيتون (Kavka فى التشيكية) استخدمه والد كافكا كعنوان لعمله فى لوازم الحياكة والمنسوجات .



أصبح هذا النعت يمثل عدة أشياء لا ترتبط كلها بفرانز كافكا . ينظر إليه عادة على أنه مسكون بالأشباح ، أو كاتب أسرار غامضة أو نوع من الأشخاص كثيرى الرؤى ما قبل الأورويليين Pre-Orwelian يخطط الحدود بين البيروقراطية والديكتاتورية فى فيلم حديث بلغت بمخرجه الوقاحة ليضع اسم كافكا فى العنوان نجد كافكا يدخل القلعة ويجد عالمًا مجنونًا يجرى جراحات فى المخ بهدف السيطرة على العالم .

(*) يقصد المؤلف هنا الصوت «كاف» الوارد فى معظم الكلمات فى اللغة الإنجليزية بداية من كلمة «المفزع» حتى نهاية الفقرة . وارتباط ذلك باسم الشخصية «ك» . (المترجم) .

يوجد الآن علم أدبى يسمى «علم كافكا» Kafkalogy . كما يوجد أساتذة جامعيون يتباهون بأنهم متخصصون فى علم كافكا Kaflalogists. الكتابات التى كتبت عن كافكا وحده تملأ آلاف الكتب ، وقدر كبير منها يتناول بحثا عن الله والمعنى فى عالم عبثى . أو البحث عن الفردية فى عصر البيروقراطية. وأحد علماء النفس الأمريكان ينسب كل خيال جنسى يمكن تصوره إلى كافكا بما فيه الرغبة فى أن يمارس أبوه اللواط معه ، ويؤول باب المحكمة فى المحاكمة على أنه المدخل الذى لا يمكن الوصول إليه للقناة المهبلية عند والدة كافكا.



من الجهة الأخرى ، ألهم بعض النثر النشوان حقًا وثاقب البصيرة ، مما نجده فى كابوس العقل لإرنست بويل Ernst Powel؛ محاكمة كافكا الأخرى لإلياس كانيتى Elias canetti؛ كافكا لبيترو سيتاتى Pietro Citati وكتاب كافكا: اليهودية والسياسة والأدب لرتشى روبرتسون Ritchie Robertson مصدر جيد للمعلومات عن الأصول اليهودية لكفاكا، وكتب الناقد الفرنسى مارت روبير Marthe Robert عملاً ممتازا عن علاقة المؤلف ببراغ.

ومع ذلك ، فإن أول وأفضل العلماء الكافكاويين هو فرانز كافكا. فعلى وجه التقريب ، يمكننا أن نجد كل ما قيل وكتب عنه في خطاب إلى والده (١٩١٩) Lellers to His Father الشهير حيث يتضح أن لا شيء في حياته غاب عن تمحيصه ، سوى اللاشيء.

في وثيقته غير العادية ، يفحص طفولته تحت المجهر ، حاثا والده أن ينظر معه من فتحة المجهر ، وتبدأ بالعبارة: «سألتني مؤخرا لماذا أنا خائف منك» ، ويليها إجابة تشغل خمسين صفحة.

في هذا الوقت ، أصبح «ذاكرة تتجسد حية» على حد قوله ، وربما لا يضاهي نظرته الثاقبة إلى ماضيه وعصابه شيء في الأدب الحديث.

إن يوميات كافكا التى تتناول الفترة ١٩١٠ - ١٩٢٣ وتمتلئ بشذرات من الملاحظات الشخصية لا تبدأ فى تحقيق هذا المستوى الغريب من تكشف الذات الذى نجده فى خطاب إلى والده؛ لأن هذه الوثيقة ليست مجرد فهرس فظائع ضد والده . استحضرها عند البلوغ خلف الشجاعة المستحدثة لطابع بريد . فعندما يتهم كافكا والده ، يجد أعذارا لا حصر لها لصب اللعنة على نفسه أيضا.

كان من المستحيل عليه من قبل أن يبادر بالهجوم ، لأن غريزته ستحول ذلك فى الحال إلى انتهاك للذات Self-Abuse...



إذا حل والده حزامه وعلقه على ظهر كرسى استعداداً لجلد ابنه ، لكنه يتراجع فى اللحظة الأخيرة ، سيشعر الفتى أنه مدين له بالفضل. عندما كان هرمان كافكا يعامل موظفيه التشيك بازدراء واحتقار ، كان فرانز هو الذى يشعر بتأنيب الضمير نيابة عنه: «حتى لو قمت أنا ، المخلوق التافه الذى كنته... بتقبيل أقدامهم ، لن يكون ذلك تكفيراً عن الطريقة التى قمت أنت ، السيد ، بتوبيخهم بها».

عند تلخيص ما صاحبه طوال حياته من افتقار للثقة بالنفس والذنب الذى لا تحده حدود فيما يتعلق بأبيه ، يتذكر كافكا السطر الأخير من المحاكمة ، عندما تغرس المدية فى رقبة جوزيف ك: «بدا الأمر كما لو كان خزيه سيستمر بعد موته».

بالطبع ، كان كافكا عاجزاً عن تسليم هذا «الخطاب» بنفسه ، لذلك كلف أمه بهذه المهمة. وعندما قرأته ، تدبرت الأمر جيداً وأرجعته إلى مرسله ، ولم يسلم هذا الخطاب إلى المرسل له الحقيقى مطلقاً.

. كانت علاقة كافكا بموطنه تشكيوسلوفاكيا (وما زالت) ملتبسة ، وهذا أقل ما يقال عنها . إذا كانت براغ مركز عالمه ، لا يكاد المكان الذى وُلد فيه وقضى فيه كل حياته تقريبا يظهر فى أعماله في حد ذاته. فلا يذكر اسمه مطلقا أو يصفه فى قصصه.

فى واحدة من القصص النادرة حيث يبدو أنه يلمح فيها إلى هذا المكان ، وهى قصة درع نبهالة المدينة The City Coat of Arms . يلمح إليه بهذه الكلمات:

"كل الأساطير والأغانى المتولدة فى هذه المدينة مفعمة بالحنين إلى يوم متنبأ به سيتم تدمير المدينة فيه إربا إربا بواسطة خمس ضربات سريعة التتابع من يد عملاق.

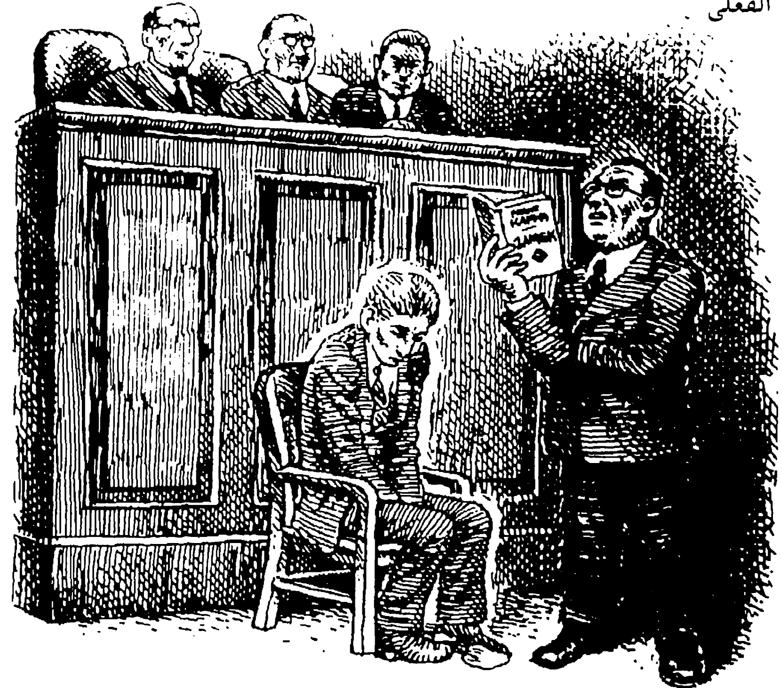


حتى فى المحاكمة التى يبدو أن أحداثها تقع فى براغ (التى لا يذكر اسمها) تكاد كآبة البيئة ألا تتغنى بمباهج هذه العاصمة الشهيرة. فتبدو كنائسها الجميلة وآثارها العامة قاتمة مثل أى شىء آخر موصوف فى الرواية.



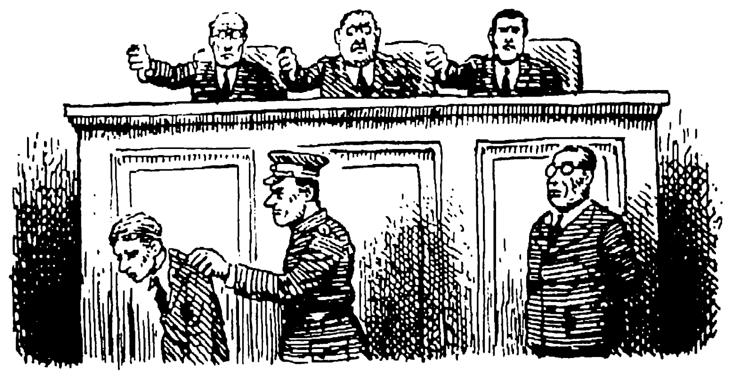
هذا التجاهل المتعمد؛ بالإضافة إلى أن كافكا استمر فى الكتابة باللغة الألمانية حتى بعد تكوين جمهورية تشيكوسلوفاكيا عام ١٩١٩ ، يبدو أن التجاهل لم يجعله محبوبًا لدى التشيك. فى السنوات العشر التى تلت موته، لم يكن أىٌ من كتبه متاحًا لجمهور القراء فى موطنه الأصلى. وحتى بعد ذلك، كانت ترجمات أعماله إلى اللغة التشيكية قليلة ومتباعدة عن بعضها البعض فى الزمن.

بعد الحرب العالمية الثانية ، فى ظل نظام الحكم الشيوعى الذى فرضته موسكو عام ١٩٤٨ ، أصبح كافكا شوكة فى الظهر الجمعى. كتب الناقد الماركسى البارع چورچ لوكاتش Georg Lukacs عن «جاذبيته من الوجهة الجمالية ، لكن حداثته منحطة» ، وكانت كتاباته خارجة على المبادئ الغامضة لما يسمى «الواقعية الاشتراكية» التى أصرت على الاستنساخ الفوتوغرافى للواقع كما تراه الاشتراكية وهى «نزعة» فنية تعتمد على الأعتبارات السياسية أكثر من اعتمادها على المضمون الفعلى .



لكن ربما كان الخطر الحقيقى للتشيك المتمردين الذين يقرأون كافكا يتمثل بدقة فى أنهم اعتبروه واقعياً. وتلك القلة التى تمكنت من الحصول على نسخة مهربة من المحاكمة لم تجد فيها اختلافاً كثيراً عن حياتها اليومية فى تشيكوسلوفاكيا الستالينية بمخبريها واتهاماتها العلنية وخاصة «محاكماتها الصورية» show Otrials للقادة الشيوعيين السابقين الذين اتهموا أنفسهم على الملأ بجرائم لم يرتكبوها قط.

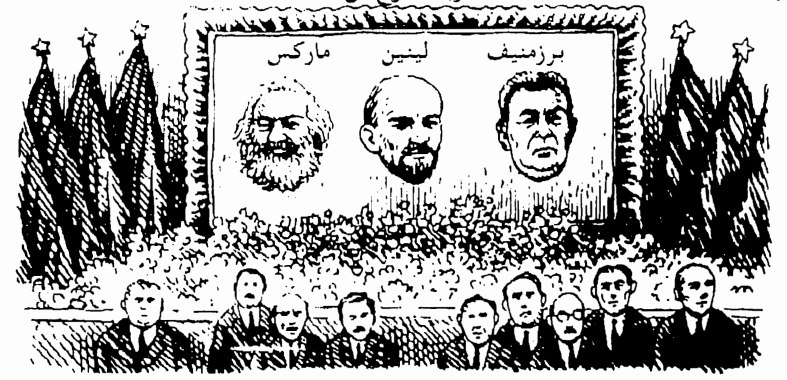
منذ أن أدى الانتصار الوشيك للاشتراكية العالمية على النمط السوفيتى إلى جعل كافكا البورجوازى منبوذا ، كان من المنطقى منع توزيع أعماله.



فى عام ١٩٦٣ ، فى الذكرى الثمانين لميلاده ، عقد «مؤتمر كافكا» فى ليبليس Liblice بالقرب من براغ ، ربما بهدف رد الاعتبار للكاتب ، وأعلن الناقد المتميز إرنست فيشر Ernst Fischer فى خطابه فى الجلسة الافتتاحية للمؤتمر أن: «علينا دين يجب أن نوفيه ، فكافكا كاتب يهمنا كلنا». وتلا ذلك عدة أوراق بحثية ترد لكافكا مكانته فى الأدب الأوربى - فى الواقع تجعله «حلالاً» للشيوعيين التشيك ، وتوضح أنه كان جزءاً من تلك الحركة فى الأدب الألمانى فى براغ التى أثرت التراث الإنسانى وواجهت صعود الإمبريالية العالمية.



لم تدم هذه اللحظة القصيرة من المجد بعد «انتفاضة براغ» Prague Spring عام ١٩٦٨ ، أو سقوطها تحت الدبابات السوفيتية. فتم تحريم أعمال كافكا من جديد، بالرغم من كتابة عبارات التبجيل على شاهد قبره فى المقبرة اليهودية بستراسينس Strasnice Jewish Cemetery ، ربما كنوع من الدعاية السياحية.





فى «براغ الحرة» فى تسعينيات القرن العشرين حيث لا تحرم أعماله (بالرغم من أنها لا تقرأ بالضرورة) يمكنك أن تشترى تى شيرت عليه صورة كافكا من أى ركن فى أى شارع بالحى السياحى ، أو تجد صورته على أطباق الخزف الصينى أو المنحوتات الخشبية التى يصنعها الحرفيون المهرة. ويمكنك أن تقوم بجولة «كافكا» («تناول الغداء مع كافكا» ، الأمر حقيقى لا مزاح فيه) وتزور كل معالم براغ حيث يسير شبحه وفى الحال ستكون قادراً على أكل وجهه من على مكعب شيكولاته ، مثل موزار Mozart فى سالزبورج Salzburg.

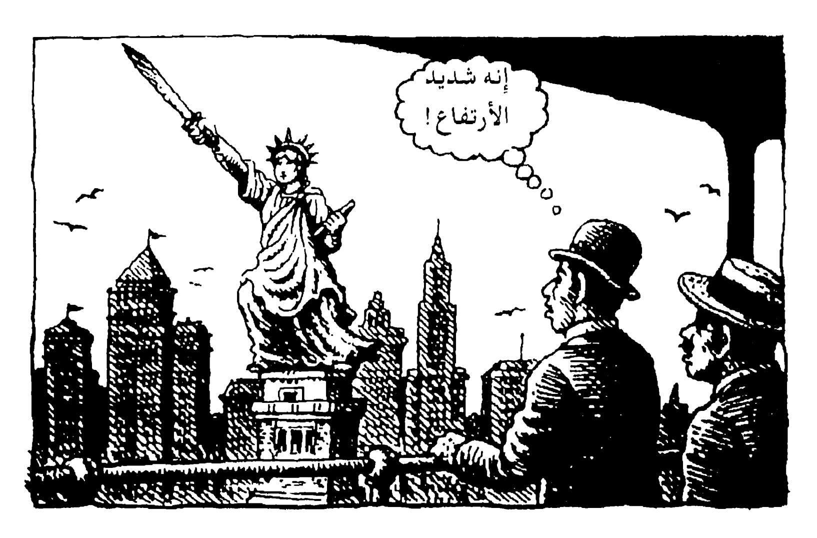
(ويتمثل الترياق المرغوب لهذا فى جمعية محبى فرانز كافكا Franz Kafka Soliety التى تأسست حديثًا فى ميدان أولد تاون Old Town Square التى تسعى جادة لإحياء تراث براغ اليهودى).

براغ الجديدة هذه بثقافتها السياحية الناشئة على الغرار الأمريكى تبدأ فى أن تكون مثل...

مسرح «الطبيعة» فى أوكلاهوما

... ترجمة كافكا التشيكية للعالم الجديد الذى يرفع شعار شىء ما لكل شخص Something for Every body . هذا الوهم الخاص جداً للعالم القديم بالوعد والخير الذى لا تحده حدود ـ هذا الوهم يشكل الفصول المجزأة الأخيرة من روايته غير المكتملة الرجل الذى اختفى Der Verschollene التى كتبها بين ١٩١٢ و ١٩١٣ ، ووضع لها ماكس برود عنوان أمريكا Amerika .

كان كافكا يخطط لأن يكتب كتاباً يصور «نيويورك فى أوج عصريتها ، وهى فى الواقع شديدة العصرية لدرجة أن الكوبرى فوق إيست ريفر East River يربط المدينة ببوسطون Boston على الجانب الآخر! وفى الصفحة الأولى نجد البطل الشاب كارل روسمان Karl Rosman يرى تمثال الحرية لأول مرة ماسكاً «سيف»(!) وكان هذا السيف «ممتداً لأعلى وكانت رياح السماء الطليقة تهب حوله»

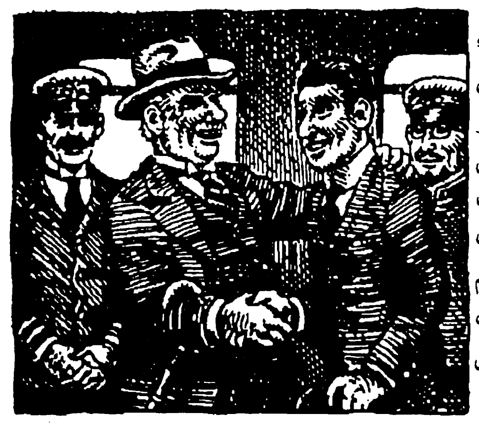




كان روسمان قد «أرسل أبواه إلى أمريكا لأن خادمة أغوته وحملت منه؟؟ وهذه الخادمة تشبه البائعة عند كافكا فى فندق براغ ، ويبدو أنها فعلت واحداً من هذه الأشياء «التى لا تستحق الذكر» حتى توقع به فى فراشها ، ويصاحب ذلك خليط معتاد من الشوق والاشمئزاز. يصلنا خبر هذا الحدث في أول جملة من الكتاب ، مما لا يدع مجالاً للشك فى أننا فى حضرة كافكا ، ويتم عقاب الشخصية الرئيسية عندما لا يرتكب أى خطأ من أى نوع.

لماذا يطلق على هذا العقاب اسم «أمريكا» أو لماذا يجب طرد روسمان بعيداً عن بلده بوهيميا بكثير ـ تظل الإجابة على ذلك مسألة تخمين. لكن ذلك يعطى كافكا ، مثل العديد من الكتاب الأوربيين من جيله ، فرصة للحلم بمكان أسطورى لن يزوره مطلقا وإعادة خلق هذا المكان على صورته الخاصة.

زعم كافكا أن نموذجه لأمريكا هو رواية ديفيد كوبرفيلد David Copperfield ، لكن روسمان أقرب لبينوشيو Pinocchio من عصرنا ، أى شخص منفى واسع العينين يحاول أن يهتدى إلى طريقه فى عالم واقعى شيطانى ، الأمر الذى يجعله حيواناً مباحاً قنصه لكل المتسلقين والنسور.



على السفينة فى ميناء نيويورك ، يتلقى كارل تحية من عمو يعقوب Uncl Jakob ، وهو وافد عصامى أصبح عضواً فى مجلس الشيوخ وأصبح كذلك شخص سلطة على غرار هرمان كافكا على نحو ما. ولكن رغم أنفه سيتمرد روسمان على ذلك ، مثل أى شخصيات أبوية أخرى فى الرواية.

يُعرِّف العم يعقوب على السيد بولاندر Pollunder ، وهو نيويوركى ثر
طحبه فى جولة فى سيارته ، مما أعطى كارل الفرصة لكى يرى المناظر الطبيع
سريكية العجيبة جداً لأول مرة رؤية حقيقية.



«... كانت الطرق والأرصفة مخنوقة بالمرور الذى يغير اتجاهه كل ثانية ، كما لو كان واقعاً فى دوامة من الضوضاء منفصلة عن البشر وآتية من بيئة غريبة... ووصلا أخيراً إلى الضواحى حيث حول فرسان الشرطة عربتهما إلى طرق جانبية نتيجة لمظاهرة عمال المعادن المضربين.. وعندما خرجت السيارة مرة أخرى من الشوارع الخلفية المظلمة وعبرت الطريق العام الهائل ، انتشر منظر الأرصفة بشكل مرورى أمامهما ، أبعد من مرمى البصر تملأه حشود من الناس الذين يتحركون بخطوات قصيرة ، وكان غناؤهم متناغماً أكثر من صوت إنسان واحد...»

اصطحب بولاندر كارل معه لمنزله وعرفه على ابنته كلارا Clara التى تمثل جوهر صورة حلم/ كابوس الفتى الأوربى عن الفتاة الأمريكية.

أشعر بالأسى عليك فعلا . إنك فتى وسيم على نحو مقبول... لو كنت تعلمت مصارعة الجوبستو اليابانية Ju-Jitsu لكان بإمكانك أن تهزمنى !



بعد أن تشاجر مع عمه ، يخرج كارل للشارع ويلتقى بمحتالين وهما الأيرلندى Robinson روبنسون والفرنسى ديلامارش De-lamarche اللذان يتقربان منه ليسلباه ممتلكاته القليلة المتبقية معه ، بما فيها السجق السلامى الفيرونى Veroneze Salami الذى أرسلته له أمه.

فى التقليد العظيم لهذه الروايات للشباب الطموح فى أمريكا ، يصير عامل مصور . لكن هذه الوظيفة ليست وظيفة عادية . ففى هذا الفندق الخاص ، يوجد مالا يقل عن ثلاثين مصعدا . ويجبر كارل على العمل نوبات لمدة ١٢ ساعة ، ويغفو وهو واقف . ويشد على الحبال بقوة حتى ينزل ضيوفه بصورة أسرع ، حتى لا يتركوه ويذهبوا إلى عمال مصاعد آخرين .

بعد أن يتخلص روسمان من هذين المتشردين ، تكتسحه امرأة أخرى من نساء كافكا «المريحات» : وهى مديرة الفندق هذه المرة .



عمال المصاعد يترأسهم كبير البوابين Head Porter ، وهو طاغية سادى تتمثل وظيفته الوحيدة فى أن يعاقبهم .



وملاذه الوحيد هو المنزل الذى يختبئ فيه روبنسون وديلامارش مع امرأة بدينة قبيحة تدعي برونلدا Brunelda ، وهذا المنزل عبارة عن شقة يصير فيها كارل سجينا فعلاً لفترة من الوقت.

عندما يرتكب كارل خطأ في عمله يفصله كبير البوابين ويعتدى عليه كلامياً وجسديا...





إنه تائه فى العالم الجديد بدون صديق أو مال ، ويحن إلى وطنه ، إلى أن يقع بصره على ملصق...

مرسح أوكلاهوما
يطلب أعضاء لفرقته...
مسرح أوكلاهوما العظيم
يطلب! اليوم فقط! فرصة
العمر!! أهلاً بالجميع!
كن فناناً! عمل لكل
شخص! فليسقط أى
شخص لا يؤمن بنا!



ذهب روسمان إلى المسرح وذهب إلى مكتب من المكاتب المائتين المخصصة للاستقبال ، التى يتم فيها مقابلة توظيف الأعضاء الجدد. وعندما سئل عن اسمه ، قال لهم اللقب الذى كانوا ينادونه به فى وظيفته السابقة. . .

فى مسرح «الطبيعة» بأوكلاهوما Nature Theatre of Oklahoma (كلمة «الطبيعة»
عها ماكس برود) ، فرص التوظيف من أى نوع وكل الأنواع لا حصر لها ، فتيات
ـات مرتديات ملابس كملائكة يعزفن البوق أمام طاولات مأدبة ضخمة. لو كان لك
كمل الكتاب ، كما يزعم برود ، لكان روسمان قد وجد مرة أخرى من خلال «السحر ،
نه المختارة وحريته وكماله ، وكذلك أبويه ووطنه».

على العموم ، يتم توظيف كارل ، مثل أى شخص آخر . ويبدأ رحلته بالقطار من إيست حتى أوكلاهوما ، وهنا يستعرض كافكا من جديد حسة الأوربى الفريد بجغرافيا أمريكا..

«فى اليوم الأول سافروا عبر سلسلة جبال مرتفعة... وحتى لو أخرجت رأسك وملت بعنقك خارج الشباك ، لن تستطيع أن ترى قممها.. وظهرت جداول واسعة منحدرة من الجبال ، تنحدر لأسفل حتى سفوح التلال ، ثم تغوص تحت كبارٍ يهدر فوقها القطار، وكان الركاب محشورين بجانب بعضهم البعض لدرجة أن الزفير البارد الخارج منهم يغطى جلد وجهك بالصقيع»

كانت نسخة من حكايات الجان لأمريكا بقلم يهودى شاب مولود فى تشيكوسلوفاكيا لم يذهب لأبعد من البحيرات الإيطالية ، وهى صورة يبدو أنها تعاود الظهور في براغ ما بعد الشيوعية ، وهى مدينة تحاول أن تعوض سنوات الأحلام الضائعة والجنس المكبوت وافتقار التواصل مع العالم الخارجى.

الحلم الأمريكى الزائف حيث لا يحرم المرء نفسه من أى شيء ، وحيث يمكن الحصول على أى شيء من خلال بطاقات الائتمان ، نقول صار هذا الحلم ، إلى حد ما ، بديلا عن «الواقع» الزائف الذى فرض على المدينة فى العقود الأربعة الأخيرة.



بالمدينة القديمة الآن مستعمرة أمريكية لها صحفها اليومية الخاصة وقاعات شيكاغو للبيتزا ، وتى شيرتات وسلالة جديدة بدون ستائر حديدية من التشيكيين الذين يأكلون منتجات ماكدونالد . ويبدو لهم هذا الهراء مثل المطبخ الذى يقدم الوجبات عالية القيمة haute cuisine بعد أربعين سنة من التغذية «الاشتراكية».

إنه فى مسرح الطبيعة ببراغ ـ شيء ما لكل شخص . يجد كافكا مكانه وسط البهرجة الزائفة. وبعد سنوات من تجاهله أو معاملته معاملة غير المرغوب فيهم فى المجتمع ، ها هى الجمهورية التشيكية الجديدة تكتشف ابنها اليهودى الغريب الذى لم يعد مصدر تهديد ، وصار فجأة مقبولاً لدى البنك كنوع من الجذب السياحى. آه لوم لم يستهزأ به.



المشروع القومى للترجمة

١- اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣- التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
٥- ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨- مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩- التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	چيرار چينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١- مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤- التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥- الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦- أثينة السوداء	مارتن برنال	ت: بإشراف: أحمد عتمان
١٧- مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨- الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	چورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت: يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١- خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣- تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥- مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦- دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧- التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨- رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩- الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣- التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣٤- الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والحداثة	پول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

٣٦- نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧- واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨- نقد الحداثة	آلن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩- الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠- قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١- ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ماجد
٤٢- عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
٤٣- اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	ت : المهدى أخريف
٤٤- بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	ت : مارلين تادرس
٤٥- التراث المغدور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦- عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
٤٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨- حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتى
٤٩- الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠- ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١- مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانوييا وخ. م بينياليستى	ت : محمد أبو العطا
٥٢- العلاج النفسى التدعيمى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣- الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤- المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
٥٥- ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
٥٦- الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧- الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨- مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩- المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠- التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
٦١- موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
٦٢- لذّة النّص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
٦٣- تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤- برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥- فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦- خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧- مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدى أخريف
٦٨- نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩- العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١- السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود

٧٢-	السياسى العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	ت : حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوڤا	ت : حسن بيومى
٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
٧٦-	چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٣	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠-	بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمرى
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوى
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	ت : محمود السيد على
٨٣-	مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالى
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	ت : عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل	جمال مير صادقى	ت : أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العنانى
٨٨-	الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠-	وسم السيف	ميجل دى ثربانتس	ت : محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجيل	ت : نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
٩٤-	الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	ت : فوزية العشماوى
٩٥-	مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (المجلد الأول)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية	ديڤيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحى
١٠١-	النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣-	قبر ابن عربى يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت : محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجنى	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوى
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	چيرار چينيت	ت : عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسى	د. ماريا خيسوس روبييرامتى	ت : د. أشرف على دعدور
١٠٧-	صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة	ت : محمد عبد الله الجعيدى

١٠٨- ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	مجموعة من النقاد	ت : محمود على مكى
١٠٩- حروب المياه	جون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠- النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١- المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢- الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣- راية التمرد	سادى پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤- مسرحيتا حصاد كونجي وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلى
١١٥- غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨- النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنبل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١- الدليل الصغير عن الكاتبات العربيات	فاطمة موسى	ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
١٢٢- نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نينل الكسندر وفنادولينا	ت: أنور محمد إبراهيم
١٢٤- الفجر الكاذب	جون جراى	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥- التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديڤى	ت : سمحه الخولى
١٢٦- فعل القراءة	ڤولفانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧- إرهاب	صفاء فتحى	ت : بشير السباعى
١٢٨- الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠- الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقى جلال
١٣١- مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢- ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣- الخوف من المرايا	طارق على	ت : طلعت الشايب
١٣٤- تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦- فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧- مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	جوزيف مارى مواريه	ت : كاميليا صبحى
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تارونى	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩- پارسيڤال	ريشارد ڤاچنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠- حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبورى
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومى
١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	ت : عدلى السمرى
١٤٤- صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدونى	ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥- موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦- الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	ت : على عبدالرؤوف اليمبى
١٤٧- خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبدالغفار مكاوى
١٤٨- القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	ت : على إبراهيم على منوفى
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠- التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت : منيرة كروان
١٥١- هوية فرنسا مج ٢ ، ج١	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	ت : محمد محمد الخطابى
١٥٣- غرام الفراعنة	فيولين فانويك	ت : فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	ت : مى التلمسانى
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	ت : عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا مج ٢ ، ج٢	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٩- الإيديولوجية	ديفيد هوكس	ت: إبراهيم فتحى
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت: حسين بيومى
١٦١- من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت: زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسيوى	ت: صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع	جوردن مارشال	ت: بإشراف: محمد الجوهرى
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	ت: نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب	أ. ن أفانا سيفا	ت: سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليڤمان	ت: محمد محمود أبو غدير
١٦٧- فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت: شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت: شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت: شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق	ميغيل دليبيس	ت: بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد	فرانك بيجو	ت: هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس	مختارات	ت: محمد محمد الخطابى
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	ت:إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت: أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت: وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت: جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنرى ترويايا	ت: حصة إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت: محمد حمدى إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب	أيسوب	ت: إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت: سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت ب. ليتش	ت: محمد يحيى
١٨٢- العنف والنبوءة	و.ب. ييتس	ت: ياسين طه حافظ
١٨٣- چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	ت: فتحى العشرى

العنوان	المؤلف	المترجم
١٨٤- القاهرة... حالمة لا تنام	هانز إبندورفر	ت: دسوقى سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت: عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	ت:إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة	بُزُرْج علوى	ت:محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	الفين كرنان	ت:بدر الديب
١٨٩- العمى والبصيرة	پول دى مان	ت:سعيد الغانمى
١٩٠- محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت:محسن سيد فرجانى
١٩١- الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت: مصطفى حجازى السيد
١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بك جـ١	زين العابدين المراغى	ت:محمود سلامة علاوى
١٩٣- عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت:محمد عبد الواحد محمد
١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى	مجموعة من النقاد	ت: ماهر شفيق فريد
١٩٥- شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت:محمد علاء الدين منصور
١٩٦- المهلة الأخيرة	فالنتين راسبوتين	ت:أشرف الصباغ
١٩٧- الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت: جلال السعيد الحفناوى
١٩٨- الاتصال الجماهيرى	ادوين إمرى وآخرون	ت:إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩- تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	ت: جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠- ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	ت: فخرى لبيب
٢٠١- الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٤	رينيه ويليك	ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣- الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	ت: جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت: أحمد محمود هويدى
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	ت: أحمد مستجير
٢٠٦- الهيولية تصنع علمًا جديدًا	جيمس جلايك	ت: على يوسف على
٢٠٧- ليل إفريقى	رامون خوتاسندير	ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨- شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت: محمد أحمد صالح
٢٠٩- السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٠- مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١- فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	ت: محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢- قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣- مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	ت: سيد أحمد على الناصرى
٢١٤- قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	ت: محمد محمود محى الدين
٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بك جـ٢	زين العابدين المراغى	ت: محمود سلامة علاوى
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٧- مسرحيتان طليعيتان	ص. بيكيت	ت: نادية البنهاوى
٢١٨- لعبة الحجلة (رايولا)	خوليو كورتازان	ت: على إبراهيم على منوفى
٢١٩- بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت: طلعت الشايب
٢٢٠- الهيولية فى الكون	بارى باركر	ت: على يوسف على
٢٢١- شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت: رفعت سلام

٢٢٢- فرانز كافكا	رونالد جراى	ت: نسيم مجلى
٢٢٣- العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	ت: السيد محمد نفادى
٢٢٤- دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت: منى عبدالظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥- حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	ت: السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت: طاهر محمد على البربرى
٢٢٧- المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	موسى ماردينا ديف بوركى	ت: السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت:مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩- مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	ت: أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠- عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١- الدرافيل	خايمي سالوم بيدال	ت: جمال أحمد عبدالرحمن
٢٣٢- ما بعد المعلومات	توم ستينر	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣- فكرة الاضمحلال	أرثر هومان	ت: طلعت الشايب
٢٣٤- الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	ت: فؤاد محمد عكود
٢٣٥- ديوان شمس تبريزى ج١	جلال الدين مولوى رومى	ت: إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦- الولاية	ميشيل تود	ت: أحمد الطيب
٢٣٧- مصر أرض الوادى	روبين فيدين	ت: عنايات حسين طلعت
٢٣٨- العولمة والتحرير	الانكتاد	ت: ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩- العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارافر – رايوخ	ت: نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت: صلاح عبدالعزيز محجوب
٢٤١- فى انتظار البرابرة	ج . م كويتز	ت: ابتسام عبدالله سعيد
٢٤٢- سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت: صبرى محمد حسن عبدالنبى
٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية (المجلد الأول)	ليفى بروفنسال	ت: على عبدالرؤوف البمبى
٢٤٤- الغليان	لاورا إسكيبيل	ت: نادية جمال الدين محمد
٢٤٥- نساء مقاتلات	إليزابيتا آديس	ت: توفيق على منصور
٢٤٦- مختارات قصصية	جابرييل جارثيا ماركث	ت: على إبراهيم على منوفى
٢٤٧- الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	والتر إرمبريست	ت: محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨- حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت: عبداللطيف عبدالحليم عبدالله
٢٤٩- لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت: رفعت سلام
٢٥٠- علم اجتماع العلوم	دومنيك فينيك	ت: ماجدة محسن أباظة
٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	جوردن مارشال	ت: بإشراف: محمد الجوهرى
٢٥٢- رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت: على بدران
٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوڤا	ت: حسن بيومى
٢٥٤- الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥- أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦- ديكارت	ديف روبنسون ، كريس جرات	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت: محمود سيد أحمد
٢٥٨- الفجر	سير أنجوس فريزر	ت: عُباده كُحيلة
٢٥٩- مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور	اقلام مختلفة	ت: فاروجان كازانجيان

العنوان	المؤلف	المترجم
٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع ج٣	جوردن مارشال	ت: باشراف: محمد الجوهرى
٢٦١- رحلة في فكر زكي نجيب محمود	زكي نجيب محمود	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢- مدينة المعجزات	إدوارد مندوثا	ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن	جون جريبن	ت: على يوسف على
٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة	هوراس/ شلى	ت: لويس عوض
٢٦٥- روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت: لويس عوض
٢٦٦- مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت: عادل عبدالمنعم سويلم
٢٦٧- فن الرواية	ميلان كونديرا	ت: بدر الدين عرودكى
٢٦٨- ديوان شمس تبريزى ج٢	جلال الدين الرومى	ت: إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩- وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١	وليم چيفور بالجريف	ت: صبرى محمد حسن
٢٧٠- وسط الجزير العربية وشرقها ج٢	وليم چيفور بالجريف	ت: صبرى محمد حسن
٢٧١- الحضارة الغربية	توماس سي. باترسون	ت: شوقى جلال
٢٧٢- الأديرة الأثرية فى مصر	س. س والترز	ت: إبراهيم سلامة
٢٧٣- الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط	جوان أر. لوك	ت: عنان الشهاوى
٢٧٤- السيدة باربارا	رومولو جلاجوس	ت: محمود مكى
٢٧٥- ت. س إليوت شاعرا وناقدا وكاتبا مسرحيا	أقلام مختلفة	ت: ماهر شفيق فريد
٢٧٦- فنون السينما	فرانك جوتيران	ت: عبد القادر التلمسانى
٢٧٧- الجينات: الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت: أحمد فوزى
٢٧٨- البدايات	إسحق عظيموف	ت: ظريف عبدالله
٢٧٩- الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	ت: طلعت الشايب
٢٨٠- من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	ت: سمير عبدالحميد
٢٨١- الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	ت: جلال الحفناوى
٢٨٢- طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيرت	ت: سمير حنا صادق
٢٨٣- السهل يحترق	خوان رولفو	ت: على البمبى
٢٨٤- هرقل مجنونا	يوريبيدس	ت: أحمد عتمان
٢٨٥- رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	ت: سمير عبد الحميد
٢٨٦- سياحت نامه إبراهيم بك ج٣	زين العابدين المراغى	ت: محمود سلامة علاوى
٢٨٧- الثقافة والعولمة والنظام العالمى	انتونى كنج	ت: محمد يحيى وآخرون
٢٨٨- الفن الروائى	ديفيد لودج	ت: ماهر البطوطى
٢٨٩- ديوان منجوهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	ت: محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠- علم اللغة والترجمة	جورج مونان	ت: أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١- المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج١	فرانشسكو رويس رامون	ت: السيد عبد الظاهر
٢٩٢- المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج٢	فرانشسكو رويس رامون	ت: السيد عبد الظاهر
٢٩٣- مقدمة للأدب العربى	روجر آلان	ت: نخبة من المترجمين
٢٩٤- فن الشعر	بوالو	ت: رجاء ياقوت صالح
٢٩٥- سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت: بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦- مكبث	وليم شكسبير	ت: محمد مصطفى بدوى
٢٩٧- فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس - يوسف الأهوانى	ت: ماجدة محمد أنور

٢٩٨- مأساة العبيد	أبو بكر تفاوابليوه	ت: مصطفى حجازى السيد
٢٩٩- ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت: هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠- أسطورة برومـثـيـوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى مج١	لويس عوض	ت: جمال الجزيرى وبهاء چاهين وإيزابيل كمال
٣٠١- أسطورة برومـثـيـوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى مج٢	لويس عوض	ت: جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢- فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣- بوذا	جين هوب وبورن فان لون	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤- ماركس	ريوس	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥- الجلد	كروزيو مالابارته	ت: صلاح عبد الصبور
٣٠٦- الحماسة - النقد الكانطى للتاريخ	چان - فرانسوا ليوتار	ت: نبيل سعد
٣٠٧- الشعور	ديفيد بابينو	ت: محمود محمد أحمد
٣٠٨- علم الوراثة	ستيف جونز	ت: ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩- الذهن والمخ	أنجوس چيلاتى	ت: جمال الجزيرى
٣١٠- يونج	ناجى هيد	ت: محيى الدين محمد حسن
٣١١- مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	ت: فاطمة إسماعيل
٣١٢- روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	ت:أسعد حليم
٣١٣- أمثال فلسطينية	خايير بيان	ت: عبدالله الجعيدى
٣١٤- الفن كعدم	جينس مينيك	ت: هويدا السباعى
٣١٥- جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	ت: كاميليا صبحى
٣١٦- محاكمة سقراط	أ.ف. ستون	ت: نسيم مجلى
٣١٧- بلا غد	شير لايموفا- زنيكين	ت: أشرف الصباغ
٣١٨- الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت: أشرف الصباغ
٣١٩- صور دريدا	جايتر ياسبيفاك وكرستوفر نوريس	ت: حسام نايل
٣٢٠- لمعة السراج فى حضرة التاج	مؤلف مجهول	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ١)	ليفى برو فنسال	ت: نخبة من المترجمين
٣٢٢- وجهات غربية حديثة فى تاريخ الفن	دبليو يوجين كليبناور	ت: خالد مفلح حمزه
٣٢٣- فن الساتورا	تراث يونانى قديم	ت: هانم سليمان
٣٢٤- اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت: محمود سلامة علاوى
٣٢٥- عالم الآثار	فيليب بوسان	ت: كرستين يوسف
٣٢٦- المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت: حسن صقر
٣٢٧- مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت: توفيق على منصور
٣٢٨- يوسف وزليخا	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز بقوش
٣٢٩- رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت: محمد عيد إبراهيم
٣٣٠- كل شىء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	ت: سامى صلاح
٣٣١- عندما جاء السردين	[illegible] جراى	ت: سامية دياب
٣٣٢- القصة القصيرة فى إسبانيا	نخبة	ت: على إبراهيم على منوفى
٣٣٣- الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	ت: بكر عباس

٣٢٤- لقطات من المستقبل	آرثر.س كلارك	ت: مصطفى فهمى
٣٢٥- عصر الشك	ناتالى ساروت	ت: فتحى العشرى
٣٢٦- متون الأهرام	نصوص قديمة	ت: حسن صابر
٣٢٧- فلسفة الولاء	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٣٢٨- نظرات حائرة (وقصص أخرى من الهند)	نخبة	ت: جلال السعيد الحفناوى
٣٢٩- تاريخ الأدب فى إيران جـ٣	على أصغر حكمت	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٤٠- اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	ت: فخرى لبيب
٣٤١- قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	ت: حسن حلمى
٣٤٢- سلامان وأبسال	نور الدين عبدالرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز بقوش
٣٤٣- العالم البرجوازى الزائل	نادين جورديمر	ت: سمير عبد ربه
٣٤٤- الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	ت: سمير عبد ربه
٣٤٥- الركض خلف الزمن	بونه ندائى	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦- سحر مصر	رشاد رشدى	ت: جمال الجزيرى
٣٤٧- الصبية الطائشون	جان كوكتو	ت: بكر الحلو
٣٤٨- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ١	محمد فؤاد كوبريلى	ت: عبدالله أحمد إبراهيم
٣٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدرون وآخرون	ت: أحمد عمر شاهين
٣٥٠- بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	ت: عطية شحاتة
٣٥١- مبادئ المنطق	جوزايا رويس	ت: أحمد الانصارى
٣٥٢- قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	ت: نعيم عطية
٣٥٣- الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة الهندسية)	باسيليو بابون مالدوناند	ت: على إبراهيم على منوفى
٣٥٤- الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة النباتية)	باسيليو بابون مالدوناند	ت: على إبراهيم على منوفى
٣٥٥- التيارات السياسية فى إيران	حجت مرتضى	ت: محمود سلامة علاوى
٣٥٦- الميراث المر	بول سالم	ت: بدر الرفاعى
٣٥٧- متون هيرميس	نصوص قديمة	ت: عمر الفاروق عمر
٣٥٨- أمثال الهوسا العامية	نخبة	ت: مصطفى حجازى السيد
٣٥٩- محاورات بارمنيدس	أفلاطون	ت: حبيب الشارونى
٣٦٠- أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ت: ليلى الشربينى
٣٦١- التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	ت: عاطف معتمد وأمال شاور
٣٦٢- تلميذ بابنبيرج	هاينرش شبورال	ت: سيد أحمد فتح الله
٣٦٣- حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	ت: صبرى محمد حسن
٣٦٤- حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	ت: نجلاء أبو عجاج
٣٦٥- سأم باريس	شارل بودلير	ت: محمد أحمد حمد
٣٦٦- نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	ت: مصطفى محمود محمد
٣٦٧- القلم الجرىء	نخبة	ت: البرّاق عبدالهادى رضا
٣٦٨- المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت: عابد خزندار
٣٦٩- المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	ت: فوزية العشماوى
٣٧٠- الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	ت: فاطمة عبدالله محمود
٣٧١- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى ج٢	محمد فؤاد كوبريلى	ت: عبدالله أحمد إبراهيم

٣٧٢- عاش الشباب	وانغ مينغ	ت: وحيد السعيد عبدالحميد
٣٧٣- كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	ت: على إبراهيم على منوفى
٣٧٤- اليوم السادس	أندريه شديد	ت: حمادة إبراهيم
٣٧٥- الخلود	ميلان كونديرا	ت: خالد أبو اليزيد
٣٧٦- الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت: إدوار الخراط
٣٧٧- تاريخ الأدب فى إيران جـ٤	على أصغر حكمت	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٧٨- المسافر	محمد إقبال	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٣٧٩- ملك فى الحديقة	سنيل باث	ت: جمال عبدالرحمن
٣٨٠- حديث عن الخسارة	جونتر جراس	ت: شيرين عبدالسلام
٣٨١- أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت: رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢- تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت: أحمد محمد نادى
٣٨٣- هدية الحجاز	محمد إقبال	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٨٤- القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت: إيزابيل كمال
٣٨٥- مشترى العشق	محمد على بهزادراد	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٣٨٦- دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ت: ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧- أغنيات وسوناتات	چون دن	ت: بهاء چاهين
٣٨٨- مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٨٩- من الأدب الباكستانى المعاصر	نخبة	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٩٠- الأرشيفات والمدن الكبرى	نخبة	ت: عثمان مصطفى عثمان
٣٩١- الحافلة الليلكية	مايف بينشى	ت: منى الدروبى
٣٩٢- مقامات ورسائل أندلسية	نخبة	ت: عبداللطيف عبدالحليم
٣٩٣- فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	ت: زينب محمود الخضيرى
٣٩٤- القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	ت: هاشم أحمد محمد
٣٩٥- آلام سياوش	إسماعيل فصيح	ت: سليم حمدان
٣٩٦- السافاك	تقى نجارى راد	ت: محمود سلامة علاوى
٣٩٧- نيتشه	لورانس جين	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٨- سارتر	فيليب تودى	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٩- كامى	ديفيد ميروفتس	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠- مومو	مشيائيل إنده	ت: باهر الجوهرى
٤٠١- الرياضيات	زيادون ساردر	ت: ممدوح عبد المنعم
٤٠٢- هوكنج	ج. ب ماك ايفوى	ت: ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣- ربة المطر والملابس تصنع الناس	تودور شتورم	ت: عماد حسن بكر
٤٠٤- تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ت: ظبية خميس
٤٠٥- إيزابيل	أندريه جيد	ت: حمادة إبراهيم
٤٠٦- المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	ت: جمال أحمد عبد الرحمن
٤٠٧- الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	أقلام مختلفة	ت: طلعت شاهين
٤٠٨- معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	ت: عنان الشهاوى
٤٠٩- انتصار السعادة	برتراند راسل	ت: إلهامى عمارة

٤١٠– خلاصة القرن	كارل بوبر	ت: الزواوى بغورة
٤١١– همس من الماضى	جينيفر أكرمان	ت: أحمد مستجير
٤١٢– تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ٢)	ليفى بروفنسال	ت: نخبة
٤١٣– أغنيات المنفى	ناظم حكمت	ت: محمد البخارى
٤١٤– الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	ت: أمل الصبان
٤١٥– صورة كوكب	فريدريش دورنيمات	ت: أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦– مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	ت: مصطفى بدوى
٤١٧– تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٥	رينيه ويليك	ت: مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨– سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	ت: عبد الرحمن الشيخ
٤١٩– العصر الذهبى للإسكندرية	جون مايو	ت: نسيم مجلى
٤٢٠– مكرو ميجاس	فولتير	ت: الطيب بن رجب
٤٢١– الولاء والقيادة	روى متحدة	ت: أشرف محمد كيلانى
٤٢٢– رحلة لاستكشاف أفريقيا ج١	نخبة	ت: عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣– إسراءات الرجل الطيف	نخبة	ت: وحيد النقاش
٤٢٤– لوائح الحق ولوامع العشق	نور الدين عبدالرحمن الجامى	ت: محمد علاء الدين منصور
٤٢٥– من طاووس إلى فرح	محمود طلوعى	ت: محمود سلامة علاوى
٤٢٦– الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	ت: محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧– بانديراس الطاغية	باى إنكلان	ت: ثريا شلبى
٤٢٨– الخزانة الخفية	محمد هوتك	ت: محمد أمان صافى
٤٢٩– هيجل	ليود سبنسر وأندرزجى كروز	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠– كانط	كرستوفر وانت وأندزجى كليموفسكى	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١– فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢– ماكيافللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣– جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	ت: حمدى الجابرى
٤٣٤– الرومانسية	دونكان هيث وجودن بورهام	ت: عصام حجازى
٤٣٥– توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ت: ناجى رشوان
٤٣٦– تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧– رحالة هندى فى بلاد الشرق	شبلى النعمانى	ت: جلال السعيد الحفناوى
٤٣٨– بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	ت: عايدة سيف الدولة
٤٣٩– موت المرابى	صدر الدين عينى	ت: محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠– قواعد اللهجات العربية	كرستن بروستاد	ت: محمد الشرقاوى
٤٤١– رب الأشياء الصغيرة	أروندهاتى روى	ت: فخرى لبيب
٤٤٢– حتشبسوت (المرأة الفرعونية)	فوزية أسعد	ت: ماهر جويجاتى
٤٤٣– اللغة العربية	كيس فرستيغ	ت: محمد الشرقاوى
٤٤٤– أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	ت: صالح علمانى
٤٤٥– حول وزن الشعر	برويز ناتل خانلرى	ت: محمد محمد يونس
٤٤٦– التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	ت: أحمد محمود
٤٤٧– نظرية الكم	ج. ب. ماك إيفوى	ت: ممدوح عبدالمنعم

٤٤٨- علم نفس التطور	ديلان إيفانز - أوسكار زاريت	ت: ممدوح عبدالمنعم
٤٤٩- الحركة النسائية	مجموعة	ت: جمال الجزيرى
٤٥٠- ما بعد الحركة النسائية	صوفيا فوكا - ريبيكا رايت	ت: جمال الجزيرى
٤٥١- الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن - بورن ڤان لون	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢- لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجناترى - أوسكار زاريت	ت: محيى الدين مزيد
٤٥٣- القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	ت: حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤- خمسون عامًا من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	ت: سوزان خليل
٤٥٥- تاريخ الفلسفة الحديثة (مج٥)	فردريك كوبلستون	ت: محمود سيد أحمد
٤٥٦- لا تنسنى	مريم جعفرى	ت: هويدا عزت محمد
٤٥٧- النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان موللر اوكين	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨- الموريسكيون الأندلسيون	خوليو كارو باروخا	ت: جمال عبد الرحمن
٤٥٩- نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	ت: جلال البنا
٤٦٠- الفاشية والنازية	ستوارت هود- ليتزا جانستز	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١- لكان	داريان ليدر- جودى جروفز	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢- طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	ت: عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣- الدولة المارقة	ويليام بلوم	ت: كمال السيد
٤٦٤- ديمقراطية القلة	ميكائيل بارنتى	ت: حصة منيف
٤٦٥- قصص اليهود	لويس جنزبرج	ت: جمال الرفاعى
٤٦٦- حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فانويك	ت: فاطمة محمود
٤٦٧- التفكير السياسى	ستيفين ديلو	ت: ربيع وهبة
٤٦٨- روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٤٦٩- جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	ت: مجدى عبدالرازق
٤٧٠- الأراضى والجودة البيئية	نخبة	ت: محمد السيد النتة
٤٧١- رحلة لاستكشاف أفريقياج٢	نخبة	ت: عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٧٢- دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	ت: سليمان العطار
٤٧٣- دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	ت: سليمان العطار
٤٧٤- الأدب والنسوية	بام موريس	ت: سهام عبدالسلام
٤٧٥- صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	ت: عادل هلال عنانى
٤٧٦- أرض الحبايب بعيدة: بيرم التونسى	ماريلين بوث	ت: سحر توفيق
٤٧٧- تاريخ الصين	هيلدا هوخام	ت: أشرف كيلانى
٤٧٨- الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	ت: عبد العزيز حمدى
٤٧٩- المقهى (مسرحية صينية)	لاوشه	ت: عبد العزيز حمدى
٤٨٠- تساى ون جى (مسرحية صينية)	كو مو روا	ت: عبد العزيز حمدى
٤٨١- عباءة النبى	روى متحدة	ت: رضوان السيد
٤٨٢- موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	ت: فاطمة محمود
٤٨٣- النسوية وما بعد النسوية	سارة جامبل	ت: أحمد الشامى
٤٨٤- جمالية التلقى	هانسن روبيرت ياوس	ت: رشيد بنحدو
٤٨٥- التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم

٤٨٦- الذاكرة الحضارية	يان أسمن	ت: عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧- الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد آبادى	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨- الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩- هُسرِّل: الفلسفة علماً دقيقًا	هُسرِّل	ت: محمود رجب
٤٩٠- أسمار البيغاء	محمد قادرى	ت: عبد الوهاب علوب
٤٩١- نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى	نخبة	ت: سمير عبد ربه
٤٩٢- محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	ت: محمد رفعت عواد
٤٩٣- خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	ت: محمد صالح الضالع
٤٩٤- كتاب الموتى (الخروج فى النهار)	نصوص مصرية قديمة	ت: شريف الصيفى
٤٩٥- اللوبى	إدوارد تيفان	ت: حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦- الحكم والسياسة فى أفريقيا	إكوادو بانولى	ت: مجموعة من المترجمين
٤٩٧- العلمانية والنوع والدولة فى الشرق الأوسط	نادية العلىّ	ت: مصطفى رياض
٤٩٨- النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	ت: أحمد على بدوى
٤٩٩- تقاطعات: الأمة والمجتمع والجنس	نخبة	ت: فيصل بن خضراء
٥٠٠- فى طفولتى (دراسة فى السيرة الذاتية العربية)	تيتز رووكى	ت: طلعت الشايب
٥٠١- تاريخ النساء فى الغرب	آرثر جولد هامر	ت: سحر فراج
٥٠٢- أصوات بديلة	هدى الصدَة	ت: هالة كمال
٥٠٣- مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة	ت: محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤- كتابات أساسية ج١	مارتن هايدجر	ت: إسماعيل المصدق
٥٠٥- كتابات أساسية ج٢	مارتن هايدجر	ت: إسماعيل المصدق
٥٠٦- ربما كان قديساً	آن تيلر	ت: عبدالحميد فهمى الجمال
٥٠٧- سيدة الماضى الجميل	بيتر شيفر	ت: شوقى فهيم
٥٠٨- المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبدالباقى جلبنارلى	ت: عبدالله أحمد إبراهيم
٥٠٩- الفقر والإحسان فى عهد سلاطين المماليك	أدم صبرة	ت: قاسم عبده قاسم
٥١٠- الأرملة الماكرة	كارلو جولدونى	ت: عبدالرازق عيد
٥١١- كوكب مرقَّع	آن تيلر	ت: عبدالحميد فهمى الجمال
٥١٢- كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريجان	ت: جمال عبد الناصر
٥١٣- العلم الجسور	تيد أنتون	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤- مدخل إلى النظرية الأدبية	چونثان كولر	ت: مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥- من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاس	ت: فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦- إرادة الإنسان فى شفاء الإدمان	أرنولد واشنطون- ودونا باوندى	ت: صبرى محمد حسن
٥١٧- نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	ت: سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨- استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	ت: هاشم أحمد محمد
٥١٩- محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٥٢٠- الولع بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	ت: أمل الصبان
٥٢١- قاموس تراجم مصر الحديثة	آرثر جولد سميث	ت: عبدالوهاب بكر
٥٢٢- إسبانيا فى تاريخها	أميركو كاسترو	ت: على إبراهيم منوفى
٥٢٣- الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	ت: على إبراهيم منوفى

٥٢٤- الملك لير	وليم شكسبير	ت: محمد مصطفى بدوى
٥٢٥- موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون رزيفز	ت: نادية رفعت
٥٢٦- علم السياسة البيئية	ستيفن كرول ووليم رانكين	ت: محيى الدين مزيد
٥٢٧- كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	ت: جمال الجزيرى

رقم الإيداع ١٩٣٧٢ / ٢٠٠٣
I.S.B.N.
977-305-616-3
مطابع المجلس الأعلى للآثار





المشروع القومى للترجمة

Introducing Kafka



David Zane Mairowitz
Robert Crumb

أقدم لك ... هذه السلسلة !

يدور هذا الكتاب حول الروائى النمساوى فرانز كافكا (١٨٨٣-١٩٢٤) الذى يعتبر من أبرز ممثلى الرواية النفسية Psychological Novel فقد كان بارعاً فى تصوير قلق الإنسان المعاصر ، ومحاولاته العابثة للبحث عن طريق للخلاص ، وعلى الرغم من أنه يهودى الديانة ، فإنه كان يتساءل باستمرار «ما الذى يربطنى باليهود؟» ويجيب «لا شىء مشترك بينى وبين اليهود ، بل لا شئ مشترك بينى وبين نفسى»!! . ولا شىء يعبر عن ماهية فرانز كافكا أفضل من وصف أصدقائه له بأنه رجل يعيش من وراء «حائط زجاجى»!.

والواقع أن «كافكا» كان مفكراً وكاتباً مغترباً عن جذوره ، وعن أسرته ، وعن البيئة المحيطة به ، بل عن نفسه . لقد خلق كاف[illegible] أدبية فريدة اختبأ فيها ، وقد أحال نفسه إلى صرصار أو خن[illegible] تارة ، وإلى قرد تارة أخرى ، أو إلى خُلد تارة ثالثة ، أو فنان فى [illegible] يهلك نفسه أمام جمهور المعجبين .



كافكا